الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة أبي بكر بالقايد

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

الموضوع

الاغتراب في رواية أحلامي المتناثرة للكاتب نبيل بن دحو

إعداد:

نبيلة مغراوي

إشراف :

د. سمهان لحلو

اللجنة المناقشة		
	جامعة تلمسان	رئيسا
د. سمهان لحلو	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية: 1445ـ1446 هـ/2024ـ2025 م

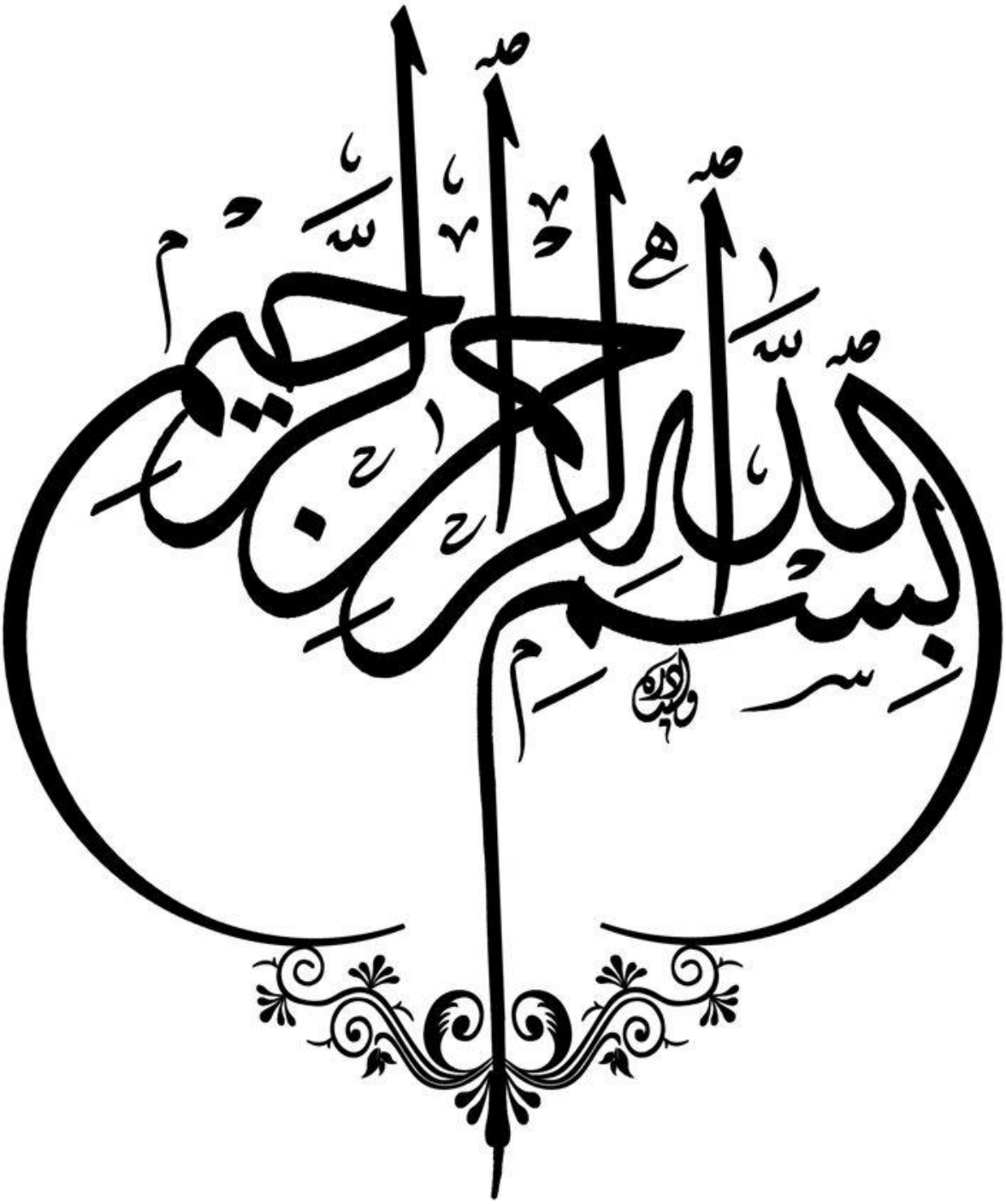
بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــاء:

اللهم لك الحمد عدد ما خطّت الأقلام، وعدد ما سطرت الكلمات ...

اللهم اجعل ما أنجزته في هذه المذكرة حجّة لي لا عليّ ...

اللهم إني بذلت جهدي، وأنت وحدك الأعلم بما قدمت، فوفقني لما فيه الخير، ويسّر لي سُبُل النجاح والتوفيق، واجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم، واكتب لي به نورا في دربي وعلما نافعا وذكرا طيبا في الدنيا والآخرة.

يا رب، إن نَسيتُكَ لاَ تنْسَني ...

شكـــر وعرفـــان:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأستاذة الفاضلة " سمهان لحلو " على إشرافها الكريم وتوجيهاتها السديدة ودعمها المتواصل طيلة فترة إنجاز هذا العمل والتي لا يسعني إلا أن أقول لها:

فيك زاد يقُوتنا ويقينا عثرات الطريق بين التّلول

كما أشكر لجنة المناقشة على تجشمهم عناء مطالعة هذا البحث وتصويبه .

نبيـــــلة مغراوي

إهـــــداء

إلى والديّ الكريمين، من أنبتا في قلبي بذور الطموح وسقياها بالدعاء والرّضا، فكنتما الداعم الأول والنور الذي أضاء دربي ...

وأتوجه بخالص الامتنان إلى والدتي العزيزة، التي كانت سندي وملهمتي، وشجعتني على العودة إلى مقاعد الدراسة بكل حبّ وإصرار.

إلى زوجي العزيز، شريك الرحلة ومرفأ الأمان، الذي كان عونا لي في كل لحظة، فتحمل العناء بصبر ورافقني بحبّ ...

إلى أبنائي الأحبة، زهرات عمري ونبضُ قلبي، ممن أجلهم تزداد خطواتي ثباتا، ولأجلهم يطيب السّعي ...

إلى إخوتي وعائلتي من أحاطوني بالمودة والاهتمام وكانوا العون والسند في الخفاء ...

إلى زملائي وزميلاتي في العمل، ممن كان لحضورهم الطيب ومساندتهم الهادئة أثر بالغ في مواصلة الطريق بثبات.

وإلى مديرتي الفاضلة التي كانت النور في عتمة التحدي والداعمة الصادقة لمسيرتي، فبفضل تشجيعها ومُساندتها تمكنت من المضي قدما حتى أتممت هذا المشوار العلمي.

إلى كل من أحملهم في قلبي وتعجز الورقة عن حملهم ...

إليكم جميعا أهدي عُصارة جهدي .

بيـــــلة مغراوي

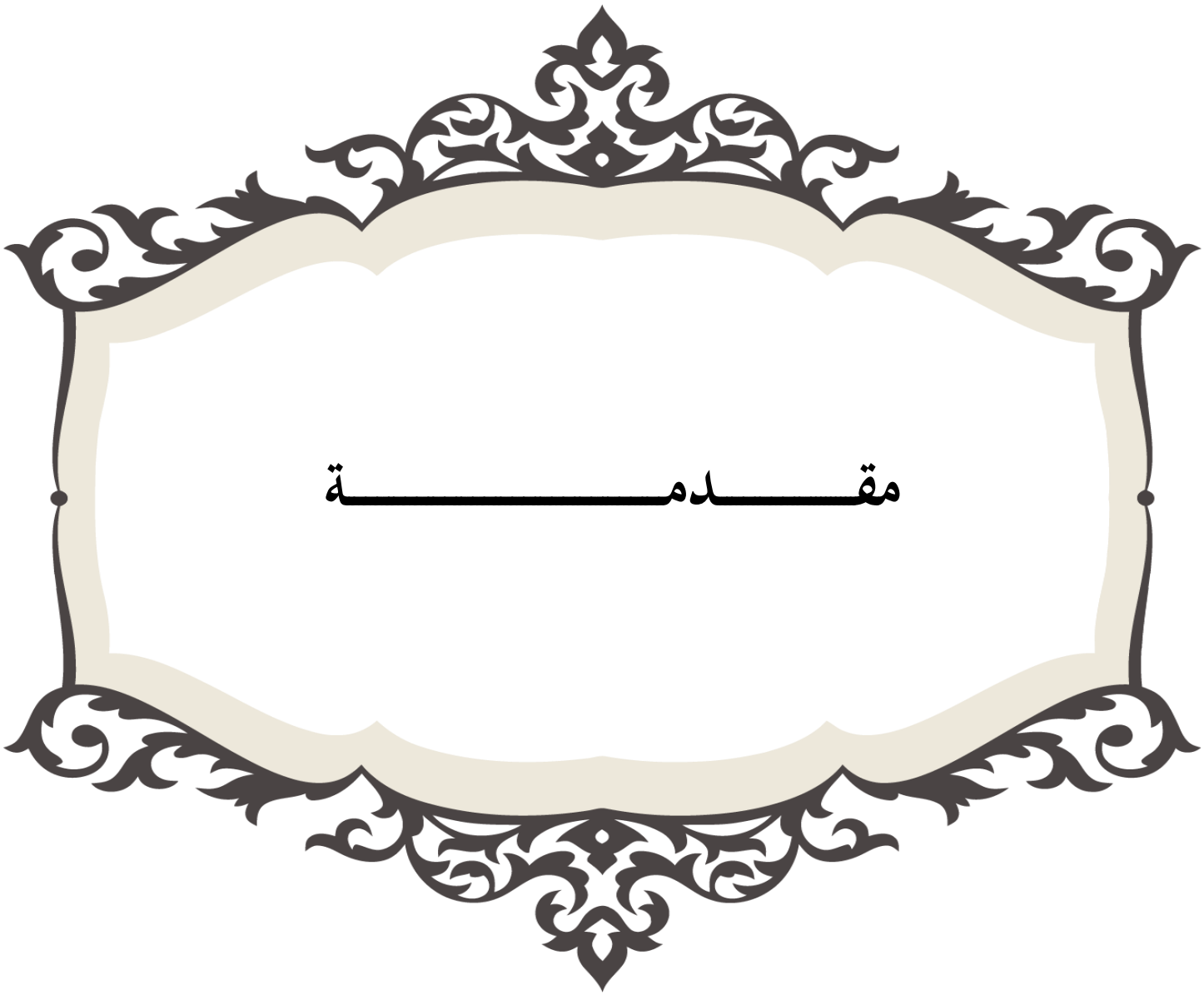
مقـــــدمـــــــــــة

يعد الاغتراب من المفاهيم التي رافقت الإنسان منذ وعيه بذاته وبالوجود من حوله، إذ يعبّر عن شعور داخلي بعدم الانتماء، وانفصال الفرد عن مجتمعه أو ذاته ، وهو ما يؤدي إلى حالة من القلق والتوتر النفسي والاجتماعي، وقد تعددت تمثلات هذه الظاهرة في الأدب، خاصة في الرواية الجزائرية المعاصرة لما شهدته من تحولات سياسية واجتماعية وثقافية، انعكست بوضوح في مضامينها وشخصياتها وبنياتها السردية، ومن بين النماذج التي تعكس هذه التمثلات رواية "أحلامي المتناثرة"، التي تطرح عبر سردها صورا متعددة للاغتراب، وتجسد الصراع الإنساني بين الحلم والواقع، وبين الذات والعالم.

وقد تم اختيار هذا الموضوع انطلاقا من اهتمامي بالقضايا النفسية والاجتماعية التي يعيشها الإنسان المعاصر وعلى رأسها الاغتراب لما له من حضور واضح في الأدب والرواية خصوصا.كما أن رواية "أحلامي المتناثرة" تمثل نموذجا غنيا لتجليات هذا المفهوم، إضافة إلى قلة الدراسات التي تناولتها بالدراسة، ما شجعني على البحث فيها.

يسعى هذا البحث للإجابة عن الإشكالية الأساسية:ماهي أشكال الاغتراب في رواية أحلامي المتناثرة؟.

تتفرع عنها جملة من التساؤلات أبرزها: ما مفهوم الاغتراب؟ وما هي مظاهره؟ ، وما هي أسبابه؟، وماهي أنواعه؟، وكيف تجلى الاغتراب هذا المتن الروائي؟

وقصد الإحاطة بالموضوع استعنت بخطة تمثلت في مقدمة ومدخل وفصلين مذيلة بخاتمة وبعض الملاحق.

تطرقت في المدخل إلى تحديد مفهوم الرواية ونشأتها عند الغرب والعرب، وركزت على الرواية الجزائرية مع الإشارة إلى أبرز أعلامها.

خصصت الفصل الأول لماهية الاغتراب، تطرقت فيه لتعريف الاغتراب لغة واصطلاحا، ثم قمت بعرض أنواع الاغتراب، وأسبابه، وختمته بتمثلات الاغتراب في الرواية الجزائرية.

أما الفصل الثاني فقد جعلته فصلا تطبيقيا ركزت فيه على تجليات الاغتراب في رواية "أحلامي المتناثرة"، في البداية تطرقت إلى دراسة سيميائية لغلاف الرواية، ثم دلالة العنوان كما ركزت على مظاهر الاغتراب : النفسي، الاجتماعي، المكاني، الزماني والثقافي، وفي الأخير ختمت بحثي بخاتمة جمعت فيها مختلف النتائج التي توصلت إليها.

واقتضت طبيعة هذا الموضوع الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ، مدعوما بتحليل سيميائي للنص والعناصر البصرية.

لانجاز هذا البحث اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع منها:

- حليم بركات، الاغتراب في الثقافات العربية.
- سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب.
- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب.
- نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة.

كما اعتمدت على بعض المجلات والأطاريح الجامعية.

وبطبيعة الحال لا يخلو البحث من العراقيل والحواجز التي قد تواجه الباحث، سواء على المستوى العلمي أو الشخصي، فعلى الصعيد العلمي تمثلت في اتساع مفهوم الاغتراب وتشعب دلالاته، مما تطلب جهداً لضبطه وتحديد تمثلاته في الرواية، إلى جانب قلة الدراسات التي تناولت أشكال الاغتراب في الرواية الجزائرية ، بالإضافة إلى أن رواية "أحلامي المتناثرة" غير مدروسة من أي جانب ، وهذا ما جعل عملية التحليل تتطلب اعتمادا أكبر على الاجتهاد الشخصي.

أما على المستوى الشخصي، فقد واجهتني تحديات تتعلق بالتوفيق بين مسؤولياتي كأم وموظفة، مما استدعى تنظيما دقيقا للوقت وبذل جهد مضاعف لتحقيق التوازن بين مختلف المهام وإتمام هذا البحث في ظروف ملائمة.

غير أن كل هذه التحديات لم تكن عائقا أمام إتمام البحث بل كانت دافعا للاستمرار، وبفضل الله وتوفيقه، ثم بدعم من أستاذتي الفاضلة، وتشجيع من محيطي، تمكنت من إنجاز هذا العمل المتواضع راجية أن أكون قد وفقت في طرح الموضوع وتقديم إضافة علمية فيه.

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذة المشرفة الدكتورة "سمهان لحلو" التي لم تبخل علي بنصائحها القيمة وتوجيهاتها المستمرة، فلها مني كل عبارات الاحترام والمحبة.

نبيلة مغراوي

تلمسان في 25 ذوالقعدة 1446هـ

2025_05_23م:

مدخل:

مسارات الرواية الجزائرية

1- مفهوم الرّواية

2- نشأة الرّواية

3- مسار الرّواية الجزائرية

4- أهم أعلامها

لا يمكن فهم الرواية الجزائرية المعاصرة، دون العودة إلى جدور هذا الجنس الأدبي وتتبع نشأته وتطوره في كل من السياقين الغربي والعربي، فالرواية بوصفها مرآة لتحولات المجتمعات وتعبيرا عن الهويات الفردية والجماعية مرت بمسارات مختلفة في نشأتها وشكلها ومضامينها من هذا المنطلق يصبح من الضروري التوقف عند تعريف الرواية وبداياتها، ثم التطرق إلى مسار تشكل الرواية الجزائرية وأهم أعلامها لفهم خصوصياتها.

أولًا: مفهوم الرواية:

1.1. لغـــة:

هذه المفردة مشتقة من الفعل" روى" سنورد بعض التعريفات التي وردت في المعاجم العربية على سبيل المثال لا الحصر:

ورد في لسان العرب لابن منظور قولهم: "روَّى فلانٌ فلانا شِعرا، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راوٍ، ورويته الشعر تَرويةً أي حمّلته على روايتهِ، وأرويته أيضا ..."،[1] يعكس هذا التعريف البعد الأصلي للرواية في الثقافة العربية، باعتبارها فعلا يقوم على النقل والحفيظ والتبليغ، خاصة في الشعر والحديث، ومن هنا يتضح أن الرواية كانت في بدايتها ترتبط بالشّفاهة والذاكرة.

ولقد جاء في معجم الوسيط: "روى على البعير ريًّا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلّا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمّله ونقله، فهو راو، (ج) رواة"،[2] بشير هذا التعريف إلى جوهر الفعل كوسيلة لنقل شيء ذي قيمة سواء كان ماء أو معرفة، فهو يجمع بين النقل والحفظ والتبليغ.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1981م، مادة روى، ص 1786.

[2] – مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2005، ص 384.

وعرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي: "الرواية رواية الشعر والحديث، ورجل كثير الرواية، والجمع رواةٌ"،[1] يرتبط تعريف الفراهيدي للرواية بالنقل الشفهي للمعرفة، خاصة في مجال الشعر والحديث، مما يدل على أن الرواية في أصلها اللغوي كانت تفهم بوصفها أداة لحفظ التراث ونقله.

وذكرها الفيومي في المصباح المنير بقوله: "أرويته ورويته فارتوى منه وتروّى، ويوم التروية، لأن الماء كان قليلا بمنى فكانوا يرتوون من الماء لما بَعُد، وروى البعير يرويه ... ثم أطلقت الرواية على كل دابة يُسقى الماءُ عليها ومنه، يُقال: رويتُ الحديث إذا حملته ونقلته"،[2] يظهر الفيومي الأصل الحسّي لكلمة (روى) المرتبط بالسّقي والارتواء، تم امتداد هذا المعنى إلى المجال المعنوي، حيث أصبحت الرواية تعني نقل الحديث والعلم، وهذا الامتداد الدلالي يظهر كيف انتقلت الكلمة من إرواء الجسد إلى إرواء العقل بالمعرفة.

نلحظ من المفهوم اللغوي أن الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريّا، واستعملت بداية للسعي بالماء ثم أصبحت تعني الحَمل والنقل، ثم اطلقت على رواية الحديث والشعر.

2.1. اصطلاحا:

قد يكون أبسط مفهوم للرواية هي أنها: "فن نثري تخيُّلي طويل نسبيا بالقياس إلى فنّ القصة القصيرة"،[3] فهنا تعريف مبسط يميز الرواية بطابعها النثري وطولها النسبي واعتمادها على الخيال، مما يتيح لها عرض شخصيات واحداث متعددة بتفصيل اكبر من القصة القصيرة.

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج 2، ط1، 2003م، ص 165.

[2]- أحمد بن علي الفيتومي، المصباح المنير، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1996م، ص 129.

[3]- علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، دار الحوار، سوريا، ط 2، ص 36.

وهذا تقريباً ما أكدت عليه "أمينة يوسف" لكن بنوع من التفصيل في قولها: "الرواية قصة طويلة تتعدد فيها الأحداث والأشخاص في تنازع وتعقيد، وتسير في اتجاه معين تُحبك فيه الوقائع حبكا فنياً وتُطور تطويرا يتجلى في النهاية حل تطمئن فيه النفوس".[1]

كما يعرفها الناقد عبد المالك مرتاض: "بأنها عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور، لأنها ابنة الملحمة والشعر الغنائي والأدب الشفوي ذي الطبيعة السردية جميعا".[2] فهي فن نثري سردي بامتياز.

وأشار لطيف زيتوني إلى أن: "الرواية في صورتها العامة هي نص نثري تخييلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة"،[3] يعبر القول عن جوهر الرواية باعتبارها محاكاة للحياة تجمع بين الخيال والواقع، وتسعى من خلال السرد إلى نقل التجربة الإنسانية وفهم العالم واكتساب المعرفة.

يصعب الوقوف على تعريف واحد شامل للمصطلح، وهذا بشهادة الدكتور عبد المالك مرتاض: "الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا. [4]

يرى ميخائيل باختين أن الرواية تحتوي على مختلف الأجناس التعبيرية، فنجه يقول: "أن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع الأجناس التعبيرية، سواء كانت أدبية (قصص، أشعار، مقاطع كوميدية)، أو خارج المجال الأدبي (دراسات سلوكية، نصوص علمية أو أدبية)، فإن أي جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية، وليس من السهل العثور على جنس

[1]- أمينة يوسف، تقلبات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت - لبنان، ط 2، 2015، ص 21.

[2]- عبد المالك مرتاض، في نظر ية الرواية، دار الغرب، وهران، د.ت، د.ط، ص 25.

[3]- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، لبنان، ط 1، 2002، ص 99.

[4]- عبد المالك مرتاض، في نظر ية الرواية ، ص 11.

تعبيري واحد لم يسبق له في يوم ما أن لحقه كاتب أو آخر بالرواية".[1] يتضح لنا من خلال رؤيته أن الرواية جنس أدبي منفتح على الأجناس الأدبية الأخرى، فهي لا تمثل نوعا أدبيا خالصا بل هي خطاب يجمع كل الخطابات الأدبية وغير الأدبية، حتى تكاد تبدو الرواية جنسا بلا حدود.

ثانيا نشأة الرواية:

1.2. عند الغرب:

نشأت الرواية عند الغرب بشكل تدريجي عبر العصور، بدءا من الأدب الكلاسيكي وصولا إلى الأدب الحديث، "فقد كانت الرواية في أوربا جنسا أدبيا مغمورا ومهمشا وخطابا سرديا منحطا لا قيمة له، يُقبل عليه الشباب من أجل الاستمتاع والترفيه".[2] وساد هذا التصور السلبي إلى غاية القرن الثامن عشر.

لقد اختلف الباحثون في تحديد نشأتها منهم من قال أنها لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر مع "دون كيشوت"، وهناك من يرى هذه الرواية "لسرفانتس" "أول رواية فنية في أوربا كونها تعتمد على المغامرة والفردية".[3]

وهناك من يشير إلى أن الرواية وليدة الطبقة البرجوازية، وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر "هيجل": "الرواية ملحمة حديثة بُرجوازية".[4]

---

[1]- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 1987، ص 88.

[2]- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، الألوكة للنشر، ط1، 2011، ص 11.

[3]- عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870 – 1938)، دار المعارف، مصر، ط4، د.ت، ص 193.

[4]- سالم مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 8.

وقد تبنى "لوكاتش" هذه الفكرة ، وهذا ما يظهر جليا في قوله: "فهيجل حين يقول بأن الرواية عبارة عن ملحمة برجوازية إنما يطرح في آن واحد المسألة الجمالية والتاريخية".[1] فهو يعتبر الرواية شكلا فنيا بديلا للملحمة في إطار التطور البرجوازي.

وفي هذا الصدد يقول عبد المالك مرتاض: "إن تعريف هيجل لا يتلاءم اليوم مع ما ينبغي أن تكون عليه الرواية المعاصرة التي تطمح إلى أن تتبوأ صدارة الانتشار بالقياس إلى الأجناس الأدبية الأخرى".[2]

أما ميخائيل باختين يرى أن الرواية لم تنشأ من النخبة المثقفة ، بل من الثقافة الشعبية مثل الكرنفال التي ساهمت في تشكيل طابعها الحواري والتعددي مما يجعلها فنا نابضا بالحياة والتنوع".[3]

كما نجد "لوسيان غولدمان" الذي يربط بدوره بين الرواية والمجتمع، ويشير إلى ارتباط الرواية الجديدة بالمجتمع الرأسمالي الذي يختفي فيه دور الفرد، فيصير مشغولا بالبحث عن القيم الحقيقية في مجتمع متدهور".[4]

تظهر التناقضات بين أراء المفكرين الغربيين الذي تحدثوا عن نشأة هذا الفن الأدبي نتيجة اختلاف مناهجهم الفكرية والفلسفية، فكل منهم ينظر إلى الرواية من زاوية معينة، سواء كانت فلسفية جدلية، اجتماعية، مما يجعلها فنا مرنا قادرا على احتواء التناقضات والتعبير عن تعقيدات الوجود الإنساني.

2.2. عند العرب:

[1] – جورج لوكاتش، الرواية، تر: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 13.

[2] – عبد المالك مرتاض، في نظر ية الرواية ، ص 27.

[3] – حياة أم السعد، جينا لوجيا الرواية عند ميخائيل باختين، مجلة تقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، عدد 3، 2012، ص 29.

[4] – ينظر: صالح مفقودة، محاضرات في مقياس الأدب.

لم تنشأ الرواية العربية في سياق تاريخي مشابه لنشأتها في الغرب، بل جاءت كنتاج تطور تدريجي في الأدب العربي بتأثيرات متعددة، منها الترجمة والاحتكاك بالغرب، إلى جانب تطور المجتمع العربي الحديث.

تأثرت الرواية العربية في ظهورها بنوعين من الأدب أحدهما مترجم مثل: كتاب "كليلة ودمنة" لعبد الله بن المقفع وقصص "ألف ليلة وليلة" التي أثرت في الأدبين العربي والأوروبي، والآخر عربي أصيل مثل: "مقامات الهمذاني والحريري"، "رسالة الغفران" لأبي العلاء المعري و"حي بن يقظان" لابن طفيل ...إلخ[1].

لكن التأثير الأكبر في الرواية العربية جاء من حركة الترجمة للآداب الأوروبية كترجمة رفاعة الطهطاوي، "مغامرات تليماك" للكاتب الفرنسي "فنلون"، و"ترجمة محمد عثمان جلال" "بول وفرجيني" لبرناندين سان بيير، وترجمة لطفي المنفلوطي "لبول وفرجيني" أيضا، وأسماها "الفضيلة"، وترجمته "ماجد ولين" لأنفوس كار.[2]

كما قام جورجي زيدان بدور مهم في رفع مستوى التذوق، وصقل الأسلوب الروائي من خلال ترجمة مجموعة من الروايات التاريخية الأوروبية، في سلسلة حلقات نشرت في الصحف كرواية "الحجاج بن يوسف" عام 1902 ورواية "شجرة الدر" عام 1914.[3]

بينما يعتقد كثير من النقاد أن رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل، التي نشرت عام 1913 هي أول رواية فعلية تكتب بالعربية، غير أن نقادا آخرين وجدوا مؤخرا سمات روائية في عمل سبق "زينب" ويحمل عنوان "عذراء دونشواي" لمحمود طاهر حقي 1907م.[4]

---

[1]- ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، أكتوبر، 1997، ص 493.

[2]- ناجي جمعة، الحوار في الرواية البحرينية المعاصرة، دراسات نقدية، اسكوايب للنشر والتوزيع، مصر، 2022، ص 20.

[3]- يظر: المرجع نفسه، ص 21.

[4]- ينظر: روجر آلان، الرواية العربية، تر: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 1997، ص 59.

كما ألف طه حسين سيرة "الأيام" التي خلفت تأثيرا واضحا في مسار تطور الرواية العربية. وفي عام 1931، ظهرت رواية "إبراهيم الكاتب" لإبراهيم المازني، ثم كان للأديب توفيق الحكيم بصمة كبيرة في تطور الرواية، وذلك عندما أصدر روايته "عودة الروح" عام 1933، ثم رواية "نائب في الأرياف" عام 1937، فرواية "عصفور من الشرق" عام 1938. ثم خطا طه حسين بالرواية نحو الأمام بإصداره رواية "شجرة البؤس" والتي نشرت عام 1944، كما كان للشاعر والكاتب عباس محمود العقاد دور في دفع الرواية للأمام بإصداره رواية "سارة" عام 1938.[1]

مما سبق يتبين لنا أن الباحثين المصريين على وجه الخصوص جعلوا مصر تحت الريادة من خلال تأسيسها للرواية العربية، أما بقية الأقطار فإنها سلكت نهجها بعد ذلك. ولم تلبث الرواية أن تتقدم على أيدي الأجيال التالية من الروائيين العرب صوب تعريب موضوعاتها، فتخلصت من تأثير المضامين الغربية وقيمها، مع ظهور تحديات المقاومة الوطنية وحركات الاستقلال ومواجهة الغزو الاستعماري للبلاد العربية.[2]

ومن هنا يتضح لنا أن الرواية العربية لم تظهر فجأة بل كانت نتاجا لتطور تدريجي تأثر بالعوامل الثقافية والتاريخية والسياسية،وخاصة الاحتكاك بالغرب في فترة النهضة، وقد أصبحت الرواية لاحقا أداة مهمة للتعبير عن هموم المجتمعات العربية وتطورها، مما يعكس قدرتها على التجدد ومواكبة التحولات الفكرية والاجتماعية.

ثالثا مسار الرواية الجزائرية:

1.3. نشأتهـــا:

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص (67–71).

[2]- أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت، د.ط، د.ت، ص 8.

جاء ظهور الرواية الجزائرية متأخرا نسبيا بالنسبة إلى الأشكال الأدبية الحديثة، وكذا بالنسبة إلى الرواية العربية في الوطن العربي، فهي حديثة النشأة، وهذا راجع لعدة أسباب أبرزها تلك أشار إليها "عبد الله الركيبي": "أولها سيطرة نظريتها الفرنسية التي تعود الناس على قراءتها كما أن الوضع والظروف السائدة إبان الحقبة الاستعمارية كانت متردية حيث كان هذا الأخير يحاول طمس الهوية العربية ومقوماتها".[1]

وهذا ما أدى إلى ظهور روايات اتسمت بالضعف اللغوي والتقني في بادئ الأمر مثل "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن إبراهيم التي كتبها سنة 1849م، وهي أول رواية جزائرية، لكنها لم ترق إلى مستوى الرواية الفنية، في حين يرى بعض الباحثين أن أّول رواية جزائرية هي" الحمار الذهبي" لأبوليوس.[2]

أما رواية "غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو سنة 1947 وهي تجربة لم تكن من باب الترف الفكري أو القدرة الفذة على التعامل مع اللغة بل لها ما يربطها بظروفها التاريخية وملابساتها الحضارية وقد عدها واسيني الأعرج أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر انطلاقا منن محطة نضالية للشعب الجزائري ممثلة بأحداث 8 ماي 1945م.[3].

ومن الأعمال الرواية الجزائرية في مرحلة التأسيس "الطالب المنكوب" لعبد الحميد الشافعي سنة 1951م، ثم "الحريق" لنور الدين بوجدرة سنة 1957م، و"صوت الغرام" لمحمد

[1]- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري (1830 – 1974)، الدار العربية للكتاب، ط2، 1973، ص 198.

[2]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص 197 – 198.

[3]- واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتابة، 1986، ص 18.

منيع سنة 1967م، إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضمنها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة" سنة 1970م.[1]

فقد تطورت الرواية الجزائرية من تقليد متأثر بالغرب إلى تحول جمع بين الواقعية والخيال، مما يجعلها فنا نابضا بالحياة والتنوع.[2]

وفي هذه الفترة من الزمن لاحظنا أن فن الرواية تطور تطوراً ملحوظا، وليس هذا التطور دليلا على تفوق الأديب الجزائري المعاصر على الأديب الجزائري لفترة ما قبل الاستقلال بقدر ما هو دليل على قدرة الأدب الجزائري على مواكبة النهضة العامة للشعب الجزائري، ويكفي دليلا على هذه القدرة "عبد الحميد بن هدوقة"، "الطاهر وطار"، وغيرهم، فقد انتقلوا بعد سنوات قلائل منذ الاستقلال من الحديث عن الثورة وأحداثها إلى الحديث عن مشاكل الطبقة الكادحة.[3]

نخلص مما سبق إلى أن الرواية الجزائرية لم تنشأ من فراغ، إنما عايشت الواقع، وصورت المجتمع الجزائري بكل جوانبه، وعالجت القضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها، ، فقد عبّرت عن الواقع بشكل دقيق، وكانت اللسان الناطق عن الآلام التي يعانيها الجزائري جراء الاستعمار، وكذلك عبرت عن مختلف القضايا التي تهم المجتمع في العصر الحالي.

2.3. أهم أعلام الرواية الجزائرية:

عبد الحميد بن هدوقة (1925 – 1996):

[1]- فضيلة فاطمة دروش، سوسيولوجيا الادب والرواية، دار أسامة، ط1، 2013، ص 126.

[2]- مظاهر التجديد في البنية الزمنية للرواية الجزائرية المعاصرة، إعداد عبد القادر سي أحمد، المدرس العليا، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، ، مارس 2017م، المجلد الرابع، العدد 10ص 179.

[3]- مصطفى مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، 1983، ص 120.

روائي وقاص ولد في سطيف بالجزائر، تعلم بها وبالزيتونة في تونس، من أعماله: ريح الجنوب، ظلال جزائرية، بان الصبح، الجازية والدراويش، غدا يوم جديد.[1]

- **واسيني الأعرج من مواليد 8 أوت 1954**، بتلمسان، نال شهادة الماجستير بجامعة دمشق حول موضوع اتجاهات الرواية الجزائرية ودكتوراه دولة (1977 – 1983).من أعماله، وقائع من أوجاع، رجل عامر ،صوب البحر، نوار اللوز، أحلام مريم، نظر ية البطل، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف ...[2]

- **الطاهر وطار (1936 – 2010م):**

ولد بسوق أهراس الملقب برائد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، من أهم أعماله: "اللاز"، "الزلزال"، "الحوات والقصر"، "عرس بغل"، "الطعنات"، "الشهداء يعودون هذا الأسبوع".[3]

- **آسيا جبار (1936 – 2015):**

واسمها الحقيقي فاطمة الزهراء إمالهايين من مواليد البويرة 1936م، اختصت بالكتابة باللغة الفرنسية، عبرت من خلالها عن معاناة المرأة وعن آلام المنفى والمهجر، من إبداعاتها: العطش، الحب والفنتازيا، ظل السلطانة، بعيدا عن المدينة.[4]

- **أحلام مستغانمي ((1953م):**

---

[1]- كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، باب العين، ص 356 – 357.

[2]- عاشور شرفي، الكتاب الجزائريون، تعريب: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 289 – 290.

[3]- ديوان العرب، الطاهر وطار، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، 15 ديسمبر 2024، www.diwanalarab.com . يوم 14_03_2025، 20:00سا

[4]- المدرسة العليا للأساتذة، الكاتبة آسيا جبار، قسنطينة، www.ensç.dz . يوم: 14_03_2025، 21:10سا

من مواليد تونس عام 1953م حائزة عل شهادة الدكتوراه من جامعة السربون، خصصت مساحة من كتاباتها للمرأة، من أهم أعمالها: ذاكرة الجسد، فوضى الحواس، عابر سرير.

محمد الأخضر السائحي (1918 – 2005م):

من مواليد قرية العلية، تقّرت ورقلة، التحق بجامع الزيتونة بتونس، عمل منتجا بالإذاعة وأستاذا بالمدارس الثانوية، ثم تفرغ للإنتاج الإذاعي، إلى أن جاء الاستقلال فجمع بين التعليم والإذاعة ... من أهم أعماله: دواوينه الشعرية: همسات وصرخات، جمر ورماد، الراعي وحكاية ثورة، روحي لكم".[1]

وخلاصة القول فإن الرواية تتعدد تعريفاتها ومسارات نشأتها في الغرب والعالم العربي شكلت حسا أدبيا مرنا استطاع أن يعكس التحولات الاجتماعية والثقافية، قد سارت الرواية الجزائرية في هذا السياق عبر مراحل متباينة، أفرزت أسماء لامعة اسهمت في ترسيخ هذا الفن إغنائه محليا وعربيا.

[1]- كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، باب الميم، ج: 5، ص 138 – 139.

الفصل الأول:

ماهية الاغتراب

1- مفهوم الاغتراب

2- أنواع الاغتراب

3- أسباب الاغتراب

4- الاغتراب في الرّواية الجزائرية

ويعد الاغتراب من المصطلحات الحديثة التي شغلت اهتمام الأدباء والفلاسفة وعلماء النفس، ، سنحاول في هذا الفصل تحديد مفهوم هذا المصطلح والتطرق لأسبابه ودوافعه، وأشكاله، وتمثلاته في المتن الروائي.

أولا مفهوم الاغتراب:

1.1. لغـــة:

الاغتراب ظاهرة معقدة ، تحمل معاني ودلالات متعددة، جاء في "لسان العرب" لابن منظور أن التغريب هو: "النفي عن البلد وغرُب أي بعُد، ويقال: أُغرُب عني، أي تباعد، والغربة والغُربُ النزوح عن الوطن. واغترب الرجل في الغرائب، وتزوج إلى غير أقاربه القريبة، فيجيء ولده ضاويا، والاغتراب افتعال من الغربة،[1] يتضح أن الاغتراب في أصله اللغوي يرتبط بالبعد والنفي سواء كان مكانيا أو اجتماعيا، مما يعكس جدور معاناة النفسي والوجودي في السياقات الأدبية والفكرية.

وقد ورد في معجم الوسيط: "غرب عن وطنه غرابة وغربة، ابتعد عنه، أغرب، أتى الغربُ وصار غريبا ... ويقال: أغرب المالُ وأغربت الحالُ والشيء نحاه وأبعده، غرب في الأرض، أمعن فيها فسافر سفرا بعيدا أي غادر بعد عن موطنه الأصلي "،[2] حيث تدل الاشتقاقات المختلفة لجذر *غرب* على البعد والنأي مايعزّز ارتباط الغربة بالابتعاد المكاني والنفسي عن الأصل أو الجدور.

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1981، ج 5، باب الغين ص 3225.

[2] – إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، د.ط، د.ت، ص 44.

أما في مختار الصحاح: "غرُب: (الغربة، الاغتراب) نقول تغرّب واغترب بمعنى فهو غريب، وغربٌ بضمتين والجمع الغرباءُ، والغرباءُ أيضا الأباعدُ، واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه، والتغريب النفي عن البلد، وأغرب جاء بشيءٍ غريب".[1]

مما سبق نستطيع القول أن مصطلح الاغتراب في المفهوم اللغوي لم يخرج عن دائرة البعد والنزوح عن الوطن، بينما الفهم المعاصر للاغتراب يذهب أبعد من ذلك ليشمل أبعادا نفسية واجتماعية أكثر تعقيدا.

2.1- اصطلاحا:

يعد مصطلح الاغتراب (Aliénation) من المصطلحات التي استُعصي ضبطها نتيجة لما يكتنفه من غموض، ومن الصعوبة وضع مفهوم جامع متفق عليه بين الباحثين، فقد حدث الكثير من الجدل حول هذا المفهوم غير أن إجماع الباحثين "يكاد ينعقد أن هيجل هو أول من استخدم مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا ومفصلا".[2]

حيث عرف هيجل الاغتراب: "بأنه حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص"،[3] فالاغتراب عند هيجل يشير إلى حالة يشعر فيها الفرد بأنه منفصل عن جوهره الحقيقي، وهذا يحدث عندما يواجه تعارضا بين ذاته والمجتمع أو النظام الاجتماعي الذي ينتمي إليه، بمعنى آخر أن يضيع الإنسان شخصيته الأولى.

ومن أبرز المفكرين الذين جاءوا بعد هيجل، "كارل ماركس" الذي ربط الاغتراب بمجالات مختلفة منها: "الاغتراب السياسي يصبح الفرد فيه تحت تأثير السلطة الطاغية مجرد

[1]- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1996، ص 225.

[2]- محمد رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط 3، سنة1998م، ص 9.

[3]- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، سبتمبر 2006، ص 37.

وسيلة ولعبةٍ بقوة خارجة عنه، أما الاجتماعي ففيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات تخضع الأغلبية للأقلية ... والاقتصادي هو عند ماركس الاغتراب الأساسي ولا علاج له إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل، ودفع الإنتاج دفعة قوية"،[1] بناء على هذه الفكرة، يرى ماركس أن الاغتراب هو أحد آثار النظام الرأسمالي الذي يقيد الفرد ويعزله عن إنسانيته ويعوق تطوره، فقد تعامل ماركس مع الاغتراب من منظور الطبقات الاجتماعية والنشاط الاقتصادي، فحوله من مفهوم فلسفي إلى مفهوم اجتماعي اقتصادي يركز على الإنسان والعمل.

وفي سياق أخر نجد أن: "الاغتراب يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته، وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال".[2] وهذا يشير إلى علاقة الاغتراب بالجانب النفسي فهو حالة نفسية يعاني فيها الفرد من انفصال داخلي عن ذاته، فينغمس في مشاعر ومعتقدات لا تعبر عنه حقا، مما يؤدي إلى شعور بالفراغ وفقدان الإحساس بالوجود الفعال.

كما ذهب بعض المفكرين إلى أن: "الاغتراب أصل في الإنسان منذ نزول أول بشريين آدم عليه السلام وزوجه حواء إلى الأرض حيث ابتعدا عن الجنة والرفقة الأولى لهما"[3]. ففي السياق الديني لم ترد كلمة الغربة في القرآن، وإن كانت الفكرة نفسها، فقد عبرت عنها بوضوح قصة خلق آدم وهبوطه من الجنة إلى الأرض.

عرّفه عبد المجيد الكفافي بأنه "انهيار أي علاقات اجتماعية أو بنية شخصية مشيرا بذلك إلى الفجوة بين الفرد ونفسه، والتباعد بينه وبين الآخرين وما يتضمنه ذلك من تباعد أو

[1] – دياب قديد، المتنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ،1.

[2] – عادل بن محمد المعيقلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة محمد بن مسعود الإسلامية بالرياض، كاتبة الدراسات العليا، العلم الاجتماعية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004، ص 10.

[3] – فتح الله خليف، الاغتراب في الاسلام، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1979، ع1، مجلة 10، ص 90.

غربة للفرد من مشاعره الخاصة التي تستبعد من الوعي خلال المناورات الدفاعية"،[1] يعكس هذا المفهوم الاغتراب بوصفه انقطاعا داخليا وخارجيا يتمثل في تفكك العلاقة مع الذات والأخر، وما يصاحبه من تهميش للمشاعر بفعل آليات دفاعية لا واعية.

وأشار أبو بكر مُرسي أنه "شعور الفرد أنه غريب عن ذاته لا يجد نفسه كمركز لعالمه، وأنه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين"[2] هذا التعريف يسلط الضوء على أن الاغتراب ليس فقط انفصالا عن المجتمع، بل هو أولا انفصال داخلي، حيث يشعر الفرد بأنه فاقد للصلة بذاته مما يؤدي إلى فقدان المعنى والهدف، ويتعمق ذلك بشعوره بانفصاله عن الآخرين.

ويذهب عبد السلام الغفار إلى أن الاغتراب "هو في فقدان الإنسان القدرة على القيام بأدواره الاجتماعية بسهولة"،[3] فهو يبرز أن الاغتراب لا يقتصر فقط على الشعور النفسي أو الذاتي بل يظهر من خلال عجز الفرد عن التكيف مع المجتمع أو أداء مسؤولياته الاجتماعية كما ينبغي، مما يجعله يشعر بالضعف أو العجز أو بعدم الفاعلية داخل محيطه، بمعنى آخر حين يصبح الإنسان غير قادر على ممارسة أدواره كأب أو موظف أو مواطن أو طالب بالشكل الطبيعي، فإنه يعيش حالة من الاغتراب.

من خلال ما سبق، يتبين لنا أن مفهوم الاغتراب استخدم بدلالات متعددة، إلى حد يصعب معه تحديد من هو المغترب فعليا.

ثانيا أنواع الاغتراب:

[1]- عبد المجيد كفافي، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1988، ص 52.

[2]- أبو بكر مرسي، أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 2002، ص 58.

[3]- صلاح الدين الجماعي، الاغتراب النفسي والاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 2007، ص 39 –40.

يعتبر الاغتراب من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس، وله تأثير كبير على سلوك الأفراد وحياتهم اليومية، وقد تنوعت تصنيفات الاغتراب بحسب السياق الذي يستخدم فيه، لكن أبرز أنواع الاغتراب يمكن تلخيصها فيما يلي:

1.2. الاغتراب الذاتي (النفسي):

هو أحد أبرز أنواع الاغتراب ويشير إلى شعور الفرد بالانفصال عن ذاته الداخلية، مما يؤدي إلى فقدان الشعور بالهوية، وتشتت المعنى وضعف الانسجام بين ما يشعر به الشخص وما يعيشه في الواقع. فالاغتراب عن الذات كما يرى علماء النفس: "حالة من حالات الصراع النفسي تؤدي إلى الإحساس بفقدان الهوية والشعور باختلال الشخصية".[1]

وفي فلسفة ديكارت نجد الاغتراب في عدة مجالات: أوّلها هو الكوجيتو الديكارتي، حيث يتضح اغتراب الأنا عن ذاته وهو ما يمكن أن نطلق عليه الاغتراب الميتافيزيقي، أما الثاني فهو الاغتراب الأنطولوجي حيث ترد الحياة الانفعالية إلى آلية الأرواح الحيوانية، أما الثالث فهو الاغتراب الوجودي حيث تعيش الذات تجربة الانفعال في نطاق "الأنا أفكر" الديكارتي.[2] بمعنى أن الذات في لحظة الشك تصبح غريبة عن كل ما كانت تعتبره جزءً من هويتها.

كما يرتبط الاغتراب عن الذات عند فروم "بفكرة التخلي عن الوجود الإنساني الأصيل والضياع في الحشد".[3] حيث يرى فروم أن الإنسان في المجتمعات الحديثة يخاف من الحرية، لأن الحرية تعني المسؤولية والاختيار، لذا يفضل التخلي عن ذاته والاندماج في الحشد، حيث لا يحتاج للتفكير أو القرار، بل يتبع ما تمليه الثقافة أو السوق أو السلطة، فالإنسان يعيش حياة ليست حياته.

---

[1]- فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشعر، مكتبة مذبولي، القاهرة، ط 1،سنة 1997، ص 159.

[2]- حبيب الشاروني، الاغتراب عن الذات، مجلة عالم الفكر ،الكويت ،سنة 1979م، المجلد العاشر، العدد الأول، ص 69 – 70.

[3]- حسن حماد، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، دار الكلمة، القاهرة، مصر، 2005، ص 125.

وتشير يمنى طريف إل أن: "كل صور الاغتراب لا تعدو أن تكون وجوها ثنائية مرضية أو ازدواجية موبوءة أو شيزوفرينيا، إنه انفصام الذات عن ذاتها لتغترب عنها كآخر".[1]

وهذا يعنى أن الاغتراب في جوهره ليس مجرد انفصال عن الآخر أو عن العالم الخارجي، بل هو انفصام داخلي، يحدثُ حين تنقسم الذات عن نفسها وتفقد انسجامها الداخلي عاما وشاملا يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية إلى التمزق أو الضعف، أو الانهيار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع..."[2]

كما يرى عبد اللطيف محمد أن الاغتراب النفسي هو حالة يعيشها الإنسان عندما يشعر أن هناك فجوة أو تمزق داخل شخصيته، وأن هذه الفجوة ليست عشوائية، بل ناتجة عن تأثيرات اجتماعية وثقافية من حوله.

2.2- الاغتراب الاجتماعي:

تعتبر مشكلة الاغتراب الاجتماعي من أهم وأخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه الأفراد في الوقت الراهن.

يرى أرسطو في كتابه "السياسة": "أن كل من كان غير قادر على العيش في المجتمع، أو لا حاجة له لذلك، لأنه مكتف بنفسه، فإنه إما وحش أو إله".[3] فأرسطو يريد "أن يقول أن الإنسان الحقيقي لا يكون كاملا إلا من خلال العيش داخل مجتمع، يشارك فيه ويتعاون ويتبادل المنافع، فمن ينعزل عن الناس إما أن يكون ناقصا (وحشا) أو فوق البشر (إلها)، وهذا ليس طبيعيا.

---

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجيا الاغتراب، دار غريب، القاهرة، 2003، ص 81.

[2]- المرجع السابق، ص 82.

[3]- يحي عبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، دار الفارس، عمان، ط 1، 2005، ص 25.

أما "شاخت" وهو أحد أبرز الباحثين في موضوع الاغتراب الاجتماعي يرى أن الاغتراب هو حالة يشعر فيها الفرد بفقدان السيطرة أو العجز أو الانفصال عن القيم والمعايير الاجتماعية أو الشعور بعدم الانتماء للمجتمع.[1] يرى شاخت أن الاغتراب حالة نفسية واجتماعية يشعر فيها الفرد بالفقدان والعجز والانفصال عن القيم والمجتمع.

ويذهب كارل ماركس إلى أن "نفسي الاغتراب في المجتمع يتوقف على تغيير البناء الاجتماعي لهذا المجتمع".[2]فهو يؤكد على أن التخلص من الاغتراب لا يتم إلا بتغيير النظام الاجتماعي، أي تغيير النظام الاقتصادي والاجتماعي القائم على الاستغلال، واستبداله بنظام عادل يحقق المساواة والملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والعيش بحرية.

ويكمن الاغتراب عند عبد السلام عبد الغفار في: "فقدان الإنسان القدرة على القيام بأدواره الاجتماعية بسهولة"،[3] فيشير بذلك إلى اغتراب الفرد عن مجتمعه حيث يفقد التكيف والفاعلية في أداء أدواره الاجتماعية.

كما يشير صلاح الدين الجماعي للاغتراب الاجتماعي على أنه: "شعور المرء بالانفصال عن الكل الاجتماعي الذي ينتمي إليه ... فالمغترب هو من خرج عن المألوف الاجتماعي "،[4] يبرز عذا القول جوهر الاغتراب حيث يشعر الفرد بأنه غريب عن محيطه رغم انتمائه إليه اذا تنفصل عن القيم والاعراف المشتركة.

---

[1]- ينظر: المرجع السابق، ص 25.

[2]- تامر سالم عبد الله القريناوي، لاغتراب رؤيا سوسيو أنثروبولوجية، مجلة الدراسات الإفريقية، يوليو 2023م،مجلد 45، العدد 3، ج 2، ، ص 444.

[3]- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران، الأردن، ط1، 2010، ص 48.

[4]- المرجع نفسه، ص 46.

وهذا ما يقودنا إلى القول بأن الاغتراب الاجتماعي يجمع بين العجز عن التفاعل الاجتماعي الفعال والشعور بالانفصال أو التهميش عن المجتمع أو القيم السائدة فيه.

3.2- الاغتراب الديني:

يعد الاغتراب الديني أحد أشكال الاغتراب التي يعاني منها الإنسان في المجتمعات المعاصرة، حيث يشعر الفرد بالبعد عن القيم والمعتقدات الدينية التي نشأ عليها أو يؤمن بها، نتيجة لصراعات داخلية أو تأثيرات خارجية، وقد يؤدي هذا الاغتراب إلى فقدان التوازن الروحي والاضطراب في الهوية والانتماء.تلتقي الأديان الثلاثة الكبرى: اليهودية والمسيحية والإسلام على مفهوم واحد للاغتراب يتمثل في انفصال الإنسان عن الله وعن الطبيعة.[1]

وأكّد فيورباخ: "أن الاغتراب الديني أساس كل اغتراب فلسفي أو اجتماعي روحي أو بدني".[2]وأضاف أيضا "أن الإنسان إذا ما أسقط نفسه في آخر مطلق وإذا ما أسقط صوره وأحلامه وصفاءه في شخص من وحي خياله فإنه يكون مغتربا".[3]

فقد نظر فيورباخ للاغتراب بطريقة فلسفية بحتة حيث أقر بأن الاغتراب الديني مرتبط برغبة الإنسان في تدقيق الكمال المطلق، لأنه يرى ذلك الكمال في خالقه، وعندما يعج عن تحقيقه يصبح أكثر ضالّةً مما يؤدي إلى اغترابه كليا عن دينه.

أما في الإسلام جاء الاغتراب على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: الذين يَصلحون إذا فسد الناس"[4] رواه مسلم.

---

[1]- صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، 98.

[2]- حسن حنقي، الاغتراب الديني عند فيورباخ، مجلة عالم الفكر، سنة 1979، ع 1، مجلد 10، ص 44.

[3]- يحي العبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ص 123.

[4]- حمود بن عبد الله التويجري، غربة الإسلام، دار الصميعي، الرياض، ط 1، 2010، ص 7.

فالحديث الشريف يشير إلى أن التمسك بالإسلام الحقيقي قد يكون سببا في غربة الإنسان بين الناس، لكنه في الوقت نفسه يبشر هؤلاء الغرباء بالجنة والخير الكثير، فهو دعوة للثبات على الدين، حتى وإن كان سببا في الشعور بالغربة.

وقد بيَّن فتح الله خليف: "أن الاغتراب الديني في الإسلام جاء في ثلاث أشكال هي: اغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المسلمين، واغتراب العالم بين المؤمنين".[1] حيث يرى خليف أن الاغتراب في الإسلام ليس عيبا، بل هو وسام يمنح لأهل الثبات على الحق في زمن الغفلة والانحراف.

4.2- الاغتراب السياسي:

الاغتراب السياسي من الظواهر التي برزت مع تطور الأنظمة السياسية الحديثة، وهو يعبر عن شعور الأفراد أو الجماعات بعدم الانتماء أو فقدان الثقة تجاه المؤسسات السياسية أو العمليات الديمقراطية، ويظهر الاغتراب عندما يشعر المواطن أن صوته غير مؤثر، أو أن القرارات السياسية لا تمثله ولا تعبر عن تطلعاته. وفي ظل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية المتتالية، بات الاغتراب السياسي يشكل تحديا حقيقيا أمام استقرار المجتمعات وتعزيز المشاركة الفعالة في الشأن العام.

فالمغترب سياسيا هو "الذي ليس لديه القدرة على إصدار قرارات مؤثرة في المجال السياسي وكذلك تغييب عن المعايير التي تشكل النظام السياسي"[2]، بسبب ابتعاده الجغرافي أو عزله السياسي، يفتقد المغترب سياسيا القدرة على التأثير الفعلي في عملية صنع القرار السياسي داخل وطنه، كما أن غيابه عن البيئة السياسية الوطنية يجعله خارج دائرة المشاركة في صياغة أو

[1] - فتح الله خليف، الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1979، ع 1، مج 10، ص 92.

[2] - محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف، دراسة نفسية اجتماعية، دار غريب، القاهرة، 1999، ص 35.

تعديل المعايير والمؤسسات التي تضبط النظام السياسي، مما يؤدي إلى تهميش دوره السياسي ويضعف انتماءه الفعال للمجتمع السياسي الوطني.

كما يرتكز مفهوم الاغتراب السياسي على فكرة الفاعلية السياسية بمعنى: "شعور الفرد بمدى قدرته على التأثير في مجريات العملية السياسية، فالأفراد الذين لا يحصلون على مكاسب من الأنظمة المسؤولة في جوانب التعليم والعمل والدخل والوظائف، يكونون أكثر عرضة للاغتراب السياسي لذلك يدفعهم اغترابهم إلى عدم المشاركة في جوانب الحياة المختلفة كالانتخابات والمؤتمرات والندوات".[1] فالأفراد الذين لا يحصلون على مكاسب ومكافآت من السلطة هم الأكثر عرضة للاغتراب، فهذا يكون سببا رئيسيا في عدم انخراطهم في الشؤون السياسية.

5.2- الاغتراب الثقافي:

الاغتراب الثقافي هو شعور الفرد بالغربة أو الانفصال عن ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، نتيجة لاختلاف القيم أو العادات عن ثقافته الأصلية، مما يسبب له حالة من التوتر أو عدم الانتماء.

فالثقافة عند هيجل "تحمل معنى واسعا، ليشمل كل ما ينتجه الإنسان ابتداء من التقنية حتى الشعور، بما في ذلك السياسة والدين والفلسفة والفن ... يمارسه الفرد للوصول إلى المستوى الكلي عن طريق سلب ذاته والاغتراب عنها بغية تحقيق واكتساب الوجود الحقيقي".[2]

الاغتراب الثقافي عند هيجل هو عملية ينفصل فيها الإنسان عن ذاته مؤقتا من خلال ما يبدعه من مظاهر ثقافية لكنه يفعل ذلك من أجل أن يعود إلى ذاته في النهاية وقد أدرك حقيقته وحقق وجوده الأصيل.

---

[1] - إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب – التمرد قلق المستقبل، دار صفاء، عمان، 2011، ص 136.

[2] - حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية ، ص 79

كما يرى حازم خيري أن الاغتراب الثقافي هو: "أي تنازل للإنسان عن حقه الطبيعي في امتلاك ثقافته حرة متطورة إراحة لذاته وإرضاء للمجتمع".[1] فهو يحذر من أن التنازل عن الحرية الثقافية حتى وإن بدا مريحا أو مجتمعيا مقبولا هو بداية لفقدان الذات والاغتراب عنها فالثقافة ليست موروثا جامدا بل هي كيان حي يتشكل بتفاعل الفرد معها بحرية، وإن لم بتحقيق هذا التفاعل الحر، فإن الإنسان يعيش ثقافة لا تمثله، ويغترب عنها.[2]

ويقصد أيضا بهذا النوع من الاغتراب: "ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه، وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم والأعراف التي تضبط السلوك، وبذلك يرفض الفرد هذه الثقافة وينفر منها ويفضل كل ما هو غريب عنها".[3] وهو بذلك يعبر عن اغتراب الفرد ثقافيا، أي ابتعاده عن ثقافة مجتمعه ورفضه لعاداته وقيمه وتقاليده، مما يجعله ينجذب إلى كل ما هو غريب عنها ويفضل الانفصال عنها.

ويعرفه حسن حنفي في كتابه "الهوية": "الاغتراب الثقافي وفقدان الهوية هما وجهان لمفهوم واحد، وينتج عن هذان المفهومان ردي فعل متضادين وهما العزلة والانطواء، أو الانتشار والعنف الاجتماعي للأفراد".[4]

فالاغتراب الثقافي هو حالة يشعر فيها الفرد بأن القيم والممارسات السائدة في المجتمع لا تمثله، أولا نجد نفسه فيها، وهذا الانفصال يؤدي إلى فقدان الهوية والانتماء مما يولد شعورا بالضياع، وقد يدفع بالفرد إما إلى الانسحاب مما يولد شعورا بالضياع، وقد يدفع بالفرد إما إلى

---

[1]- حازم خيري، الاغتراب الثقافي للذات العربية، دار العالم الثالث، القاهرة، 2006، ص 20.

[2]- الملقى هيام، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2001، ص 44.

[3]- سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، مصر، ط 1، 2004، ص 115.

[4]- ينظر: حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1، 2012، ص 25.

الانسحاب من الحياة الاجتماعية أو إلى الاحتجاج العنيف ضدها، بالتالي فالاغتراب الثقافي ليس مجرد تجربة داخلية بل له آثار اجتماعية واضحة، تجعل من علاجه أمرا ضروريا لاستقرار الأفراد والمجتمعات.

6.2- الاغتراب المكاني:

علاقة الاغتراب بالمكان علاقة وثيقة ومعقدة، إذ أن المكان ليس مجرد إطار جرافي نعيش فيه، بل هو مساحة مشحونة بالمعاني والذكريات والانتماء، وعندما يصاب الإنسان بالاغتراب المكاني، فإن هذه العلاقة تتشوه وتفقد دلالتها الإنسانية.

تتحدث فتيحة كحلوش عن تأثير المكان فتقول: "إن معايشة مكان جميل ونقل تجربته يثير في الذهن مباشرة هناءة ذلك المكان، بينما سلسلة الإحباطات التي يعانيها المرء في مكان ما تجعل من هذا الأخير مكانا عدوانيا".[1] فهي بذلك تبرز أهمية المكان في بناء علاقة إيجابية مع الإنسان وعندما يفتقد الشخص هذا النوع من المعايشة الجميلة للمكان فإنه يحس بالفراغ والضياع.

والغربة المكانية: "تعني مغادرة المكان طوعا أو كرها وتكون في الغالب لأسباب سياسية أو اقتصادية أو ثقافية"[2]. فالمقولة تربط الاغتراب المكاني بحالة الابتعاد القسري أو سياسية أو ثقافية، مما يجعل الشخص يشعر بغربة حقيقية عن موطنه الأصلي.

والاغتراب المكاني هو: "ذلك الإحساس الذي يشعر به الإنسان في بعده عن وطنه"[1]. فهو ذلك الشعور بالغربة والبعد النفسي والاجتماعي الناتج عن الابتعاد الجغرافي عن الوطن أو البيئة التي نشأ فيها.

---

[1]- كحلوش فتيحة، بلاغة المكان: قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط2، 2008م، ص 27.

[2]- نوزاد حمد عمر، الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط 1، 2013، ص 39.

2. 7- الاغتراب الزمني:

الزمن ليس مجرد إطار للأحداث، بل عنصر نفسي يرتبط بالهوية والانتماء، وعندما يفقد هذا الشعور بالانتماء إلى زمن معين، يشأ الاغتراب مما يؤدي إلى حالة من التوتر أو عدم الانسجام الداخلي.

فهو عبارة عن همزة وصل بين الماضي والحاضر والمستقبل ويكمن في هروب الإنسان من الواقع الذي يراه لا يناسبه عن طريق الانتقال بين الأزمنة في ذهنه وذلك من خلال الاسترجاع: "فكل عودة للماشي تشكل بالنسبة للسرد، استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة".[2]

يقول أحمد علي الفلاحي: "الزمن يمثل محورا أساسيا في تشكيل ظاهرة الاغتراب الإنساني، وذلك من خلال فقدان التوافق النفسي، والانسجام الذاتي مع اللحظة التي يحيلها الفرد وظهور حالة من التوتر بفعل تلك البدلات النفسية".[3] فهو يرى أن الإنسان يشعر بالغربة عن الزمن الذي يعيشه، كأن الزمن أصبح قوة ضاغطة عليه، مما يجعله يفقد الانسجام مع اللحظة الحالية، ويشعر بالتوتر والقلق، بدلا من الشعور بالراحة أو التوافق مع واقعه.

ثالثا أسباب الاغتراب:

يعد الاغتراب ظاهرة اجتماعية وإنسانية قديمة قدم التاريخ، تزداد انتشارا مع تعقيدات الحياة الحديثة وتغيراتها الشريعة، فالإنسان بطبيعته يسعى دائما لتحقيق طموحاته وتأمين حياة كريمة له ولأسرته، مما يدفعه أحيانا إلى مغادرة وطنه الأصلي بحثا عن فرص أفضل في أماكن

---

[1]- أشرف دعدور، الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط1، 2002، ص 22.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1990، ص 121.

[3]- أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط 1، 2013، ص 75.

أخرى، وللاغتراب أبعاد متعددة، تتراوح بين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والنفسية، ولكل منها أسباب ودوافع تفرضها الظروف المحيطة بالفرد والمجتمع، وفيما يلي نعرض أبرز أسباب الاغتراب ودوافعه.

تُرجع "هورني" أسباب الاغتراب عند الفرد: "إلى الضغوط الداخلية حيث توجه الفرد معظم نشاطه نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال حتى يحقق الذاتية المثالية ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها".[1] حيث أن التوق إلى الكمال الداخلي يخلق فجوة بين "الذات الفعلية" و"الذات المثالية" فيشعر الفرد بالاغتراب عن نفسه.

وترى إجلال سرى أن أسباب الاغتراب تتعدد ومن أهمها ما يلي:

1.3. أسباب نفسية: وتتمثل في:

أ. **الصـــراع**: بين الدوافع والرغبات المتعارضة، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد، مما يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطراب الشخصية.

ب. **الإحباط**: حيث تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد، ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل والفشل والعجز التام والشعور بالقهر وتحفيز الذات.[2]

ج. **الحرمان**: حيث نقل الفرصة لتحقيق دوافع وإشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الوالدية والاجتماعية.

2.3– أسباب اجتماعية: ومن أهمها ما يلي:

أ. ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابلة هذه الضغوط.

ب. الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم والتعقيد.

[1] – سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، ص 107.

[2] – المرجع نفسه، ص 107.

ج. التطور الحضاري السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه.

د. اضطراب التنشئة الاجتماعية حيث تسود الاضطرابات في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

هـ. مشكلة الأقليات، ونقص التفاعل الاجتماعي والاتجاهات الاجتماعية السالبة والمعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعاملة، وسوء التوافق المهني، وعدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور.

و. سوء الأحوال الاقتصادية وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة.

ز. تدهور نظام القيم وتصارع القيم بين الأجيال.

ح. الضلال والبعد عن الدين والضعف الأخلاقي وتفشي الرذيلة.[1]

يقول حليم بركات: "حاولت حول موضوع الاغتراب أن أشدد على مصدرين رئيسيين للاغتراب على صعيد المجتمع والثقافة هما السيطرة المفرطة (Overcontrol) في علاقة المواطن بالدولة ومختلف المؤسسات الاجتماعية، أو على العكس غياب مثل هذه السيطرة (Under control) بسبب الخلل في القيم التقليدية كما في القيم الجديدة المستوردة من الخارج".[2]

فالاغتراب ينتج حين تفرض الدولة أو المؤسسات سيطرة مفرطة على الأفراد، مما يؤدي إلى تقييد حريتهم وشعورهم بالعجز وفقدان الانتماء، كما أن الاغتراب يظهر أيضا عندما تنهار القيم التقليدية ولا تنجح القيم الجديدة المستوردة من الخارج في بناء نظام قيمي متماسك، مما يؤدي إلى ضياع الأفراد وانفصالهم عن مجتمعهم وثقافتهم.

وهكذا فإن الاغتراب يرتبط إما بوجد قمع شديد أو بفقدان المعايير، ويُنتج عن غياب التوازن الضروري بين السلطة والقيم الاجتماعية.

[1] – سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب ، ص 107.

[2] – حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية ، ص 67.

رابعا الاغتراب في الرواية الجزائرية:

يعد الاغتراب ظاهرة إنسانية معقدة تتجلى في انفصال الفرد عن محيطه الاجتماعي أو عن ذاته، وقد حظي باهتمام بالغ في الأدب العالمي والغربي على السواء.

عكست الرواية الجزائرية تحولات المجتمع الجزائري وتوتراته بعد الاستقلال وما رافقها من أزمات سياسية، اجتماعية وثقافية، فالروائي الجزائري، وهو يعيش في خضم هذه التحولات، وجد نفسه أمام واقع مشحون بالتناقضات، مما ولد شعورا بالانفصال والانقسام الداخلي سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

عانى الفرد الجزائري في فترة ما بين زمن الثورة التحريرية وبين فترة التسعينات من حرمان وقمع الحرية والتشرد والشعور بالغربة في أرض الوطن، انطلاقا مما عُرف سياسيا بالعشرية السوداء، وهو الوقت الذي حرمت فيه بعض الأقلام التعبيرية عن الواقع المؤلم للكشف عن الحقيقة، لهذا لجأ بعض الأدباء والمثقفين في هذه الفترة إلى الهجرة من أجل تحرير تلك الأقلام والبحث عن الملاذ الآمن لإفراغ كتبهم وإخراج إبداعاتهم للعلن "وهي تأتي نتاجا لإكراهات شتى تتمثل في القمع التاريخي والسياسي والأخلاقي والتربوي والاقتصادي، والاغتراب ليس نتيجة وحسب بل هو نتيجة وتسبب في آن واحد ذلك لأن ممارسة القمع والإرهاب ظاهرة اغترابية في أصل العنف ويكمن العنف في أصل الاغتراب وتتداخل الظاهرتان في كينونة واحدة يتعانق فيها الشعب بالنتيجة والشكل المضمون".[1]

ومن بين الروائيّين الذين تحدثوا عن الاغتراب نجد الروائي واسيني الأعرج في روايته "كريما توريوم" حيث صور لنا معاناة واغتراب إحدى شخصيات روايته "مي" "التي تتحمل عبء تشخيص جدلية الحضور والغياب وكل ما يمكن أن يقود إلى تفجير المقول والمسكوت

[1]- وطفة علي، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 27، العدد 2، 1998، ص 242.

عنه في مسارات تحضر من خلالها حياة المنفى/ الاغتراب"،[1] يكشف واسيني الأعرج من خلال شخصية مي عمق معاناة الاغتراب مجسدا جدلية الحضور والغياب.

وشيئا فشيئا انتشرت هذه الظاهرة عند الروائيين الجزائريين في السنوات الأخيرة وعرفت رواجا واسعا وتجسيدا واضحا في رواياتهم ومن بين هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر، روايات فضيلة الفاروق، عز الدين جلاوجي وعبد الله عيسى لحيلح، وعائشة بنور، أحلام مستغانمي، وغيرهم، ولا يتسع المجال هنا للحديث عن تجليات الاغتراب في الرواية الجزائرية المعاصرة، وعليه سنسلط الضوء على الاغتراب من خلال عمل من أعمال الكاتب نبيل بن دحو.

يتضح لنا مما سبق أن الرواية كجنس أدبي قد مرت بمراحل متعددة، جعلتها مرآة تعكس التحولات الاجتماعية والإنسانية، مما أفسح المجال أمام موضوعات عميقة كظاهرة الاغتراب لتجد لها موقعا داخل المتن الروائي، كما تبين لنا أن مفهوم الاغتراب ليس معزولا عن السياق الأدبي، حيث يعكس تمزقات الذات في ظل تحولات اجتماعية وثقافية عميقة، وعليه، فإن فهم ظاهرة الاغتراب يعد مدخلا مهما لتحليل الخطاب الروائي الجزائري المعاصر وفهم دلالاته.

[1]- عبد الوهاب بوشليحة، المنفى الاغترابي (قراءة في رواية كريما توريوم سوناثا لأشباح القدس لواسيني الأعرج)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، معهد الأدب واللغات، تمنراست، الجزائر، سنة2014م، المجلد03، العدد03.ص 15.

الفصل الثاني:

تجليات الاغتراب في رواية أحلامي المتناثرة

لنبيل بن دحّو

1-دراسة العتبة النصية

2-تجليات الاغتراب في رواية أحلامي المتناثرة

بعد أن تم التأسيس النظري لمفهوم الاغتراب من خلال تتبع تعريفاته وأنواعه وأسبابه، إضافة إلى حضوره في الرواية الجزائرية، يأتي هذا الفصل ليعالج الجانب التطبيقي من خلال دراسة رواية *أحلامي المتناثرة* للكاتب نبيل بن دحو، ونسعى من خلال هذا التحليل الى تفكيك البنية الدلالية للنص و الكشف عن تجليات الاغتراب فيه عبر قراءة سيميائية للغلاف والعنوان، ثم التطرق إلى مظاهر الاغتراب كما تتجسد في الشخصيات والخطاب الروائي.

أولا دراسة سيميائية للعتبة النصية:

1.1. دلالة الغلاف:

يكتسب غلاف الرواية أهمية خاصة، باعتباره العتبة البصرية الأولى التي يلتقي بها القارئ، والتي قد تحمل مؤشرات دلالية وتمهد لتأويلات معينة حول مضمون الرواية. فالغلاف هو أول ما يصادفه القارئ ويُلفت انتباهه فهو: العتبة الأمامية من الكتاب التي تقوم بوظيفة عملية هي افتتاح الفضاء الورقي.[1]

وفي رواية أحلامي المتناثرة عمد الكاتب نبيل بن دحّو إلى وضع أحد أهم العتبات البصرية التي تؤسس لعلاقة القارئ بالنص، فالغلاف ليس مجرد غلاف مادي يحمي الصفحات، بل هو واجهة دلالية وإيحائية تختزن رموزا ألوانا وصورا، وتمكن القارئ من فتح أفق تأويلي أولي حول الرواية.

الغلاف يُظهر مشهدا طبيعيا خريفيا: أشجار بألوان دافئة متدرجة من البرتقالي إلى البني، وهو ما يشير إلى انتهاء دورة أو مرحلة، وتخلق شعورا بالحنين والحزن.البحر عنصر حاضر في الأسفل، يعكس حالة نم الاتساع لكنه أيضا يرمز إلى الغموض اللايقين، وربما الغرق الرمزي في المشاعر أو الغربة.

[1] – خليل شكري هياسا، السيرة الذاتية وتشكل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 130.

أما المسجد "جامع أوركاكوي" في إسطنبول بعمارته العثمانية يوحي بالمكان (إسطنبول)، ما يربط الغلاف بالسياق المكاني للرواية، وجوده يعزز حضور الهوية الإسلامية الشرقية، وربما رمز للروحانية أو البحث عن الطمأنينة. والجسر عنصر مركزي يربط ضفتين وهو رمز للعبور أو التحول وربما محاولة الربط بين الماضي والحاضر، أو بين الوطن والمنفى.

إن الغلاف لا يروي حكاية الرواية، لكنه يُنبئُ بها عبر لغة بصرية صامتة، تجسد الاغتراب كحالة شعورية شاملة، اغتراب عن الذات، عن الوطن، عن الأحلام، وحتى عن المعنى بهذه الطريقة تتحول عتبة الغلاف إلى بوابة شعورية تدخل القارئ في جوهر التجربة الروائية قبل أن يقرأ سطرا واحدا من النص.

2.1. دَلالة العنوان:

يشكل العنوان "الجسر الذي يربط القارئ بالنص لذلك من الاهتمام بصياغته وإخراجه في صورة جمالية جذابة تساهم في تسويق المعرفة وتشويق القارئ وجذب اهتمامه وتركيز وعيه بأهمية ما يلقاه".[1]

وفي الرواية المدروسة نجد أن العنوان مكون من لفظين (أحلامي، المتناثرة).

أحلامي: كلمة بصيغة المتكلم، تدل على ذاتية التجربة، وتوحي بأن العمل يحمل بعدا شخصيا أو سيرة ذاتية، وهي تشير إلى الرغبات والطموحات، وربما أيضا إلى الأوهام والتطلعات المؤجلة.

المتناثرة: صفة توحي بالتبعثر والتشتت، وربما الفقد أو الانكسار، تفيد بأن الأحلام لم تتحقق أو فقدت تماسكها.

[1] – فاطمة الزهراء بايزيد، التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان، دراسة سيميائية، مجلة حوليات الأداب واللغات، سنة 2014، المجلد2، العدد01.ص 141.

العنوان يوحي بحالة من الاغتراب النفسي، فالشخصية السّاردة لا تملك أحلامها، بل تعاين تشتتها، فيمكن ربط العنوان بمفاهيم مثل: ا لشتات، الهجرة، الفقد، الانكسار العاطفي ، الصراع مع الهوية.

فعنوان "أحلامي المتناثرة" يعبر عن اغتراب داخلي عميق، فتناثر الأحلام يدل على انكسار الرابط بين الذات وتطلعاتها، ما يولد شعورا بالضياع والعجز، واستخدام ضمير المتكلم يُبرز وحدة المتكلم وعزلته، ويجسد اغترابه عن ذاته وواقعه في آن واحد.

ثانيا تجثليات الاغتراب في رواية أحلامي المتناثرة:

1.2الاغتراب النفسي (الذاتي):

يعد الاغتراب النفسي أحد أعمق أنواع الاغتراب، إذ يعكس صراع الفرد مع ذاته في ظل مشاعر الحزن، القلق، الحنين، وتظهر آثاره حين يعجز الإنسان عن التكيف الداخلي رغم محاولاته للتأقلم خارجيا، فيشعر بانفصال عن مشاعره وأحيانا عن الحياة ذاتها.

يظهر هذا الاغتراب في حديث أيمن عن رسائل الاطمئنان التي يبعثها إلى والديه: "كنت أبعث رسائل اطمئنان إلى والدي الكريمين دائما حتى يرتاح قلبهما وقلبي، وينتعش كبدهما وكبدي، فالشوق أصعب لغة بعد لغة الفراق، حتى إنه أحيانا يحسّ الشخص بحشرجة حتى الموت ..."."[1] حيث لا تقتصر هذه المراسلات على التواصل العاطفي، بل تمثل وسيلة لمقاومة شعور داخلي بالاختناق والضياع، فالشوق هنا لا يطرح كحالة عاطفية عابرة بل يقدم كلغة موازية للانفصال النفسي، تصل إلى حد الإحساس بـ"حشرجة حتى الموت" وهي صورة بلاغية تعبر عن الألم النفسي العميق الذي يعتري الفرد في غربته، إن هذا التوتر الداخلي هو ما يميز الاغتراب النفسي، كونه حالة انفصال بين الذات وما تطمح إليه من طمأنينة وانتماء.

[1]- نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة، الماهر للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط 1، 2018، ص 18.

كما يتجلى الاغتراب النفسي الذاتي بوضوح في المشهد التالي "حاولت أن أصحو أكثر وخلت نفسي في غيبوبة، وهي تقترب أكثر، فمرت أمامي ولم تتوقف كنت أتمايل من شدة الاندهاش حتى ابتعدت، ولما وصلت إلى حافة الكورنيش، رجعت تذرع الممر خطوة خطوة، كأنها نسيت شيئا مهما خلفها! أو أنها تنتظر شخصا ما وإذا بها رمقتني: فتوقف المشهد فجأة".[1] حيث يعيش الراوي لحظة من الانفصال الداخلي العميق، غير قادر على إدراك الواقع أو التفاعل معه بوعي كامل، تظهر علامات هذا الاغتراب من خلال وصفه لحالة الغيبوبة التي انتابته، وهي ليست غيبوبة جسدية، بل غيبوبة وجدانية نفسية، تفقده الإحساس بالزمن والمكان، يلتقي بمراقبة المرأة وهي تمر أمامه دون أن تتوقف، فيتأرجح بين الدهشة والعجز، غير متصل بمشاعره أو بجسده. هذه الحالة مع الصمت والانفصال تعكس اضطرابا داخليا وشعورا بالفقد فحتى عودة المرأة في نهاية المشهد لم تحرك فيه إلا مزيدا من الحيرة، كأن الوجود نفسه توقف تاركا إياه معلقا بين الداخل والخارج، بين الذات والآخر.

"نظرت إلي مليا ثم ابتسمت ... وابتسمت، استغربت ... واستغربت، كأنها كانت تقول في نفسها: ما الذي يفعل هنا رجل دثره الزمان؟، لكن الكلمات نفسية لا تصل إلى سمعي ولا فهمي".[2] يتجلى الاغتراب لنفسي في نظرة المرأة وابتسامتها ، فرغم بساطة الفعل، إلا أن أثره النفسي كان مضاعفا إذا قوبل باستغراب، ما يعكس حالة من التشوش العاطفي والانفصال عن الواقع، فيعتقد "أيمن" أنها تُري حوارا داخليا صامتا حوله، ما يشير إلى عجزه عن التواصل مع العالم الخارجي، وهذا الانقطاع من الذات والواقع المحيط، بين التوقع والتأويل، بين الإدراك والرغبة، وهوة ما يعد مظهرا صريحا للاغتراب النفسي.

ويواصل أيمن حديثه: "لم أرها من تسع سنوات إلا في ذلك اليوم الذي رحلت فيه دون أن أدري بأنه آخر لقاء، حينا ما أخبرتني، ولا أخبرني القدر، ولست أذكر التاريخ بالضبط فقد

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 20.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 20.

محته الأيام العجاف التي تلت فراقنا".[1] في هذا المقطع يظهر الاغتراب النفسي بوضوح من خلال تعبير المتكلم عن فراق لم يدركه لحظتها، هذا الجهل اللحظي يعبر عن انفصال داخلي عن الحدث، وهو أبرز مؤشرات الاغتراب النفسي، حيث تعيش الفرد في حالة من الانفصال عن واقعه، ويدل على أثر الصدمة فيمحوِ تفاصيل الحدث من الذاكرة، وهو مؤشر اضطراب إدراك الزمن المرتبط بالحالة النفسية للفرد، اضطراب إدراك الزمن المرتبط بالحالة النفسية للفرد، كذلك يظهر الشعور بالعجز أمام المصير، وهو ما يعمق شعور الغربة عن الذات والعالم، هذه العناصر مجتمعة تبرز الاغتراب النفسي بوصفه انفصالا داخليا، ناتجا عن الفقد، يتجلى ي اضطراب الوعي بالزمن والانفصال عن الذات والمحبط.

وفي قوله: "شرعنا في رحلة ليست لنا، بل ليست لي، كنت أمشي بجانبها وأحافظ على مسافة بيننا خشية ان نصادف زوجها، ربما هي تريد أن تُعرفني به، لكنني لا أود ذلك".[2] في هذا المشهد أيمن يعيش اغترابا نفسيا متعدد الأبعاد، فهو مغترب عن المكان (الرحلة التي ليست له)، مغترب عن الآخر (فاطمة التي أصبحت جزءا من حياة أخرى). ومغترب عن ذاته المشاعر التي لم تندمل بعد) هذا الاغتراب يظهر كيف أن الزمن والظروف قد حولت علاقته إلى نوع من الغربة الداخلية، حيث يشعر أنه ليس جزء من اللحظة، أو من الماضي الذي كان يعيشه.

"كنا نشتهي الأشياء بأعيننا، نتلاعب بجوارح بعضنا دون أن نعي ما نفعله، وكانت أحلامنا مبعثرة في ربى الأمل، نتمنى ونخشى أن لا يتحقق ذلك بسبب أننا لم نكبر بعد! كنا لم ندرك بعد أسرار الشباب، واندثر ذلك الهوى بسهولة، وأخذه من يستحقه أو لا يستحقه، لماذا لم ينم ذلك الحبّ؟".[3] يجسد هذا المقطع مظاهر الاغتراب النفسي بوضوح من خلال تصويره

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 20.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 20.

[3] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 25.

لحالة من التناقض الداخلي والضياع الذي يعيشه الأفراد في مرحلة الشباب، فيعكس انفصال الذات عن أفعالها حيث تصبح التصرفات لا إرادية، ما يُظهر غيابا للوعي العاطفي، كما يشير إلى تشتت الرغبات وضبابية الأهداف وهوما يولّد شعورا بفقدان الاتجاه والغاية، كما يبرز الاغتراب الذي يوحي بعدم النضج وفقدان الانسجام مع السيطرة، وهو ما يعمق حالة الانفصال عن الذات والعالم بذلك يعبر المشهد عن حالة من التيه والقلق الداخلي الذي يعد من أبرز ملامح الاغتراب النفسي.

ونواصل الاغتراب مع شخصية أيمن في قوله: "همست لي نفسي بأنني مجبر على الإدلاء بكل ما أحمل من ماضيها وصرت شارد الذهن ليس لأنني أحبها الآن، وليس غيرة مني، فهذا أمر عادي، بل لأن ذكراها راودتني من جديد ...".[1]

يظهر الاغتراب النفسي في الحوار الداخلي بين المتحدث ونفسه، وفي شروده الذهني الناتج عن صراع داخلي بين الحاضر والماضي، هو لا يحبها الآن ولا يغار، لكنه متأثر بذكراها التي راودته فجأة، مما يوحي بأنه لا يملك سيطرة كاملة على مشاعره أو على توقيت استدعاء الذكريات، إنه انفصال عن الذات الواعية أمام تدفق عاطفي من الماضي.

وإذا كانت شخصية أيمن تعكس جانبا من مظاهر الاغتراب النفسي، فإن شخصية فرانسوا تجسد بعدا آخر لهذا الاغتراب، ولكن من زاوية مختلفة.وأظهر الكاتب ذلك في قوله: "كانت تظهر عليه سمات التعب والإرهاق، يتصبب عرقا، أما لون بشرته الأبيض فحال زُرقة أو سوادا إن متت، كان مستمرا في نظره صوب الأمام كأنه لا يريد أن يفوته مشهد من تلك المشاهد الجميلة لكنه في نفس الوقت يحمل عبئا ثقيلا من أعباء الدنيا".[2]

[1] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 27.

[2] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 42.

يعكس هذا الوصف بدقة الحالة النفسية المضطربة التي يعيشها فرانسوا، حيث يظهر عليه آثار الإرهاق الجسدي والذهني رغم محاولته التركيز على ما حوله، فهو يبدو في ظاهر الأمر كأنه يستمتع بالمشهد، لكن نظراته الشاردة وملامحه المتعبة تكشف عن حمل ثقيل يُرهقه من الداخل، هذا التناقض بين ما يراه الآخرون وما يشعر به في باطنه يترجم بشكل واضح مظاهر الاغتراب النفسي، حيث يشعر بالغربة عن ذاته ومحيطه، ويعيش في صراع دائم بين الرغبة في الاندماج والواقع الذي يجبره على الانغلاق والانفصال.

"بعد أسبوع اتصل بي فرانسوا وهو يبكي بحرقة، أخبرني "مارتن" وُجد مُعلقا بحبل في شجرة بغابة "طرابزون"، واتضح أنه مات منتحرا من خلال الورقة التي وجدت بيده مكتوب فيها تعاهدنا أن نموت معا، متّ أنا قبلك لأنني لا أستطيع أن أعيش متألما، حان الوقت كي أرتاح ...".[1] يتجلى الاغتراب النفسي بشكل عميق في هذا المقطع من الرواية من خلال الحالة المضطربة التي يعيشها كل من فرانسوا ومارتن، فبكاء فرانسوا بحرقة بعد تلقيه خبر انتحار صديقه، يكشف عن انهيار نفسي حاد وشعور بالفقد والعجز، مما يعكس انفصاله عن التوازن والاستقرار الداخلي، أما مارتن فقد عبر عن اغترابه النفسي من خلال رسالته، فهي تختزل عمق المعاناة النفسية التي كان يعيشها، حيث لم يعد قادرا على تحمل الألم، ولا يجد في الحياة أي معنى أو عزاء، إنه يعيش حالة من الصراع الداخلي، والشعور بالوحدة واليأس الذي بلغ ذروته في اتخاذ قرار الانتحار، وكأن الحياة لم تعد تحتويه.

ويتجسد الاغتراب من خلال مشاعر الحزن والقلق في هذا المقطع: "لا أحب الوداع مذ كنت طفلا، أخشى فقدان من ودعتهم، وخاصة أشخاصا كهذا الرجل، إنه صديق وخفيف الدم، كثير المزاح، معتدل المزاج دوما، وذو ألفاظ طيبة، صديقه الكتاب، ولطيف إلى درجة لا توصف".[2] هذال المشاعر التي ترافق لحظة الوداع وهي تختزل مخزونا عاطفيا قديما من الخوف

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 57.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 59.

المرتبط بالغياب والانفصال، يزداد هذا الشعور حدة حين يتعلق الأمر بشخص مميز كعمي مختار الذي كان يتصف بالصدق واللطف، ما جعله يحتل مكانة خاصة في قلب أيمن، إن لحظة الفراق هنا لا تعبر فقط عن وداع شخص، بل عن فقدان توازن نفسي كان يمنحه ذلك الحضور الدافئ، فتظهر على أيمن علامات الاغتراب العاطفي، نتيجة فقدان علاقة إنسانية حقيقية شكلت له ملاذا نفسيا في الغربة، وهكذا يسلط الكاتب الضوء على الألم النفسي الذي يولده الفقد، خاصة حين يكون مفروضا بظروف قاهرة مثل العودة إلى الوطن، فيتحول المكان إلى شاهد على الحنين والحرمان معا.

2.2.الاغتراب الاجتماعي:

يتجلى الاغتراب الاجتماعي في رواية "أحلامي المتناثرة" في عدة مواضع ومن خلال عدة شخصيات ومن بينها الشخصية الرئيسية "أيمن" المغترب في إسطنبول والذي عاش منعزلا في غربته، فقد ترك وطنه، ومعه ترك شبكة العلاقات الاجتماعية التي كانت تشكل جزء من هويته اليومية (العائلة، الأصدقاء، العادات المحلية ...)، هذا الانقطاع يولد شعورا بالعزلة، حتى وإن كان يعيش في مكان مزدحم كإسطنبول: "وطنيتي وعشقي لبيت ترعرعت فيه مع من أعشقهم لم يمنعاني من السفر لديار الغربة، فكان علي أن أعتاد البقاء في هذا البلد، ويجب أن أعتبره بلدي الثاني حتى أكون مطمئنا وأعيش بسلام".[1]

فجملة وطنيتي وعشقي لبيت ترعرعت فيه ..." تظهر أن الشخصية تعي تماما أنها غادرت دائرة الألفة والانتماء الاجتماعي الحقيقي، أي محيط الأهل والمجتمع الأول وهو ما يشكل الاغتراب الاجتماعي، وأيمن هنا لا ينفي اغترابه بل يسعى للتصالح معه وإعادة تشكيل ذاته داخل بيئة جديدة، وهي سمة ناضجة من سمات الشخصية المغتربة اجتماعيا.

[1]- نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة، ص 11.

"وكان لي الحظ ان تعرفت على مجموعة أصدقاء سواء من الأتراك، أو من الأجانب الذين جاؤوا لأغراض مختلفة، فكنا نعيش مؤقتا في مكان ليس لنا ونحن على دراية أنه قد نرحل في أي وقت ..." [1]. تجسد الفقرة الواردة مظهرا دقيقا من مظاهر الاغتراب الاجتماعي، حيث لا يعود الإنسان غريبا عن المكان فحسب، بل عن الجماعة التي يحيط نسه بها. ففي هذه السطور تتضح معالم العزلة الاجتماعية رغم وجود علاقات ظاهرية، فالأصدقاء وإن تنوعت جنسياتهم وتعددت دوافعهم لا يشكلون مجتمعا منسجما، بل مجرد أفراد يجمعهم ظرف مؤقت ومكان غريب، يعيشون كضيوف على أرض يعلمون مسبقا أنها ليست لهم، وأن رحيلهم منها محتوم، مما يمنعهم من التعلق أو بناء روابط عميقة، هذا الشعور الدائم بالمؤقتية يولد حواجز نفسية تحول دون الاندماج الكامل، ويجعل العلاقات سطحية، محدودة بحدود الزمان والمكان، وهكذا يصبح الاغتراب الاجتماعي تجربة صامتة يعيشها الفرد حتى وهو بين من يُسمون "أصدقاء" إذ يظل في أعماقه يشعر بأنه لا ينتمي، ولا يشبه أحدا، وأنه مجرد عابرٍ في حياة الآخرين.

"أمام غرفتها، ظللنا نتفحص بأعيننا ما يجري في المستشفى فشاهدنا حالات مختلفة وشديدة الغرابة، لكن ما يميز قطاع الصحة في إسطنبول هو الاهتمام والاستقبال الحسن للمرضى، وخاصة هذا المستشفى الكبير"[2]، حيث يتجلى الاغتراب الاجتماعي هنا في حالة الترقب والتأمل فيما يجري داخل المستشفى وفي رؤية "حالات مختلفة وشديدة الغرابة" ما يعكس صدمة أو دهشة أمام معاناة الآخرين، وتلمّس لمظاهر الألم الإنساني، هذا يخلق شعورا بالتباعد النفسي بين الراوي والمحيط، وكأنه يراقب من الخارج دون اندماج تام في المجتمع.

كما يظهر هذا النوع من الاغتراب في رفض عائلة أنجيلا مارتن بسبب الفروق الطبقية او المجتمعية، ما يجعلهما في عزلة بين ما يرغبان فيه وبين ما يفرضه المجتمع أو الأسرة "مارتن لم

[1] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 11.

[2] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 37.

يؤذني يوما ... وأحيانا كان يدعو الله كي نموت في لحظة واحدة، هو ضحى من أجلي لكن عائلتي رفضت، كونه من جنوب إفريقيا ... ضف إلى ذلك عائلتي تعتبر مستوبينا متباعدين ..."[1].

كما يظهر الاغتراب الاجتماعي في: "كان يكلمني ودموعٌ رقراقة تحول بعينيه، أخبرني أنه بلا أهل حتى في بلده، فوالداه توفيا في حادث مرور رهيب بتولوز، أما أخوه الكبير فقد أخذ كل الميراث وهاجر إلى أمريكا دون أن يترك أي أثر ..."[2] فهذا المشهد لفرانسوا صديق أيمن يصور نوعا عميقا من الاغتراب الاجتماعي، لأنه يشعر بالوحدة والعزلة رغم وجود وطن، لكنه بلا أهل أو دعم عائلي، فالمجتمع الذي ينتمي إليه لم يعد يحتويه بعد، فقد عائلته وخيانة أخيه، ويتمثل في شعوره بانعدام الانتماء حتى إلى نفسه، وكأن لا جذور تربطه بمكان أو أشخاص، هذا النوع من الاغتراب يرتبط بالمعاناة من غياب المعنى والأمان، وهو ما يظهر في دموعه وفي شعوره بأنه بلا أهل حتى في بلده.

"عانقت سارة والديها وإخوتها في ظروف حميمة، غمرها البكاء والحنين، الكل سيشتاق، والكل سيفتقد..."[3] يتجلى الاغتراب الاجتماعي في مشهد وداع سارة لعائلتها، حيث تعانقت مع والديها وإخوتها في لحظة غامرة بالمشاعر، اختلط فيها البكاء بالحنين، هذا المشهد لا يعكس فقط فراقا جسديا، بل يرمز أيضا إلى نوع من الاغتراب الأسري، وهو أحد أبرز مظاهر الاغتراب الاجتماعي، فالأسرة تمثل النواة الأولى للانتماء والدعم العاطفي، وعندما يجبر الفرد على الابتعاد عنها، خاصة في ظروف كالغربة أو الانتقال للدراسة، يشعر بانفصال عن مصدر الأمان والحميمية، هذا الافتقاد لا يعد انقطاعا في العلاقة بل اغترابا شعوريا مؤقتا

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 56.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 56.

[3] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 59.

يعزز الإحساس بالوحدة والتوق للماضي، مما يجعل الاغتراب الأسلي جزء لا يتجزأ من تجربة الاغتراب الاجتماعي الأشمل.

3.2الاغتراب المكاني:

تعد تجربة الغربة من المواضيع المركزية التي تناولتها الرواية، حيث عكست مشاعر الشخصيات وهي تعيش بعيدا عن أوطانها الأصلية، ويعد الاغتراب المكاني أحد أبرز أبعاد هذه التجربة، إذ يشعر الفرد بالانفصال عن المكان الذي يوجد فيه جسديا، يظل قلبه متعلقا بأرضه الأولى التي تمثل له الجذور والدفء والانتماء، وقد نجح الكاتب في تجسيد هذا الاغتراب من خلال وصف دقيق لحالة الحنين والتمزق التي تعيشها الشخصيات، خاصة عندما تجد نفسها مضطرة للتأقلم في بيئة لا تشبهها.

"اشتقت لبلدي وأعلم أنه اشتاق لي، اشتقت إلى قلبي وكبدي، قد تركتهما هنالك، إلى والدي الحبيبين وإلى عائلتي وأقاربي وأصدقائي، صرت أحن إلى ودودي هناك، فرغم أنني اعتدت العيش هنا إلا أنه لم يُخمد ذلك الهوى".[1] يتجلى الاغتراب المكاني في هذا المقطع من خلال الشوق العميق الذي يعبر عنه السارد تجاه وطنه وهي عبارة محملة بعاطفة جياشة تنمّ عن ارتباط وجداني عميق بالأرض التي تركها خلفه، ولا يقتصر اغترابه على البعد الجغرافي فحسب، بل يمتد ليشمل الأهل والأحباب، ما يعبر عن أن وطنه ليس فقط مكانا، بل هو مرآة ذاته ودفء روحه، ورغم أنه في المهجر إلا أن الحنين ما زال حيا، مما يكشف عن صراع داخلي بين التكيف القسري والانتماء العاطفي، وهكذا يصور الكاتب الاغتراب المكاني كتمزق نفسي وروحي، حيث يظل الإنسان معلقا بين الحاضر الذي يعيش فيه والماضي الذي ما زال يسكنه.

كما نلتمس الاغتراب المكاني في قول أيمن: "لكنّي سرعان ما ولِجت في غيبوبة صغيرة، وشرد عقلي للحظات، وتهت بين دروب الماضي فأنا ابن الجزائر، وشيء طبيعي أن أتذكر

[1]- نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 11.

وأعددّ وأحصي جرائم المستعمر الفرنسي الشنعاء ..."[1]. في هذه الفقرة الاغتراب المكاني يتمثل في حالة أيمن حيث أنه جسديا خارج الجزائر لكنه بعقله وروحه يعود إلى وطنه الجزائر، ويتذكر الماضي وما عاشه أو ما يعرفه عن جرائم الاستعمار الفرنسي.

"حتى قال مارتن مندهشا: أين أنت يا أيمن؟ !"، وهذا السؤال يعزز فكرة أن أيمن كان غائبا عن المكان الحالي ذهنيا أي مغتربا مكانيا، رغم وجوده جسديا فيه.

كما نجد في قوله: "أجع إلى البيت حتى أتناول ما طاب لي من الغذاء، وأنا أحيي ذكريات البيت السعيد في الجزائر، كنا عائلة متوسطة الحال... ولم يكن آنذاك ليفرقنا إلا القدر ..."[2] الاغتراب المكاني في هذه الفقرة يتمثل في أن أيمن يعيش في مكان لا يشعر فيه بالانتماء، بينما يظل البيت في الجزائر هو المكان الذي يمثل له الدفء والهوية والانتماء الحقيقي، لذا فهو مغترب مكانيا لأنه منفصل وجدانيا عن مكان إقامته الحالي.

"كنا نكيل الرصيف بخطوات متثاقلة بعض الشيء، وأنا أفكر فقط فيما سأقوله لما نجلس على طاولة واحدة ووجها لوجه ..."[3] فأيمن في هذه الفقرة لا يشعر بالانتماء التام إلى المكان الحالي بل يبدو ذهنه مغتربا عنه، مركزا على اللقاء القادم (على الطاولة) فوجوده في هذا المكان يتسم بالثقل والاغتراب، لأن خطواته متثاقلة، وهو في حالة تفكير مستمر، مما يعني أن المكان لا يشعره بالراحة والانسجام.

ويظهر الاغتراب المكاني في: "آه، للأسف كنا بعيدين عن بعض وكان صعبا أن نتواصل ولم يكن لدي خط الإنترنت حتى، ولا هاتف شخصي وتعرف كان هاتفنا عائليا ..."[4] فيتمثل الاغتراب في البعد الجغرافي بين المتكلم والطرف الآخر وانعكاس هذا البعد في

[1] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 13.

[2] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 19.

[3] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 22.

[4] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 30.

تعذر التواصل، يمكن القول أن هذا الاغتراب يفرض عزلة شعورية حتى لو كان هناك تعليق عاطفي، إذا الاغتراب المكاني هنا جوهري ومحوري، لأنه الذي ولّد الحاجة للتواصل والارتباط بسبب عدم توفر الوسائل.

وأما في قوله: "وذلك لأنني أضع خزانة صغيرة في بيتي أحافظ عليها كأنما هي شيء مقدس، واصطحبت تلك التذكارات لما جئت إلى هنا، فكلما أحببت أن أعود إلى محطة من محطات الأمس البعيد، تصفحت تلك المطويات ...".[1] الاغتراب المكاني هنا يتمثل في أن الشخصية جسديا في مكان جديد، لكنها روحيا وعاطفيا ما تزال مرتبطة بالمكان القديم ففي قوله "خزانة صغيرة في بيتي" محاولة خلق وطن صغير بديل داخل المكان الجديد، مما يعكس الإحساس بعدم الانتماء للمكان الحالي.

"اختلطت الأمور ببعضها واشتبك كل شيء، فبينما كنا نتردد بأروقة الجناح العلوي من المستشفى حائرين، وكل منا يفكر في طريقة لإنقاذ زميلنا ...".[2] فالاغتراب هنا يتمثل في شعور الشخصيات بأنه تائهة غير مألوفة بالمكان (المستشفى) مما يوحي بفقدان السيطرة والفهم، مما يعكس شعورا بالضياع وعدم الانسجام مع البيئة المحيطة وهو من ملامح الاغتراب.

كما يظهر الاغتراب المكاني في: "وصلنا إلى نفس المكان الذي التقينا فيه أنا وفاطمة وقد تذكرت ما حل بي تلك الليلة أغمضت جفناي وفي غضون لحظات قالت سارة: أين أنت يا عزيزي؟! ... في الحقيقة أحتفظ بذكريات جميلة في هذا المكان".[3]

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 34.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 38.

[3] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 50.

الاغتراب المكاني هنا ليس في عدم معرفة المكان، بل في تغير العلاقة معه، الشخصية تعرف المكان وتحتفظ بذكريات فيه، لكنها تشعر بأنها منفصلة عنه في الزمن أو العاطفة فتغيب ذهنيا وتظهر حنينا ممزوجا بالغربة.

"أنا أهوى الجلوس بالقرب من هذا المكان وحيثما وجدت الفراغ قدمت إلى هنا، أجلس، أمسك ورقة وأدون ما يهمس لي قلبي تبسمت وولجنا إلى المطعم، وبنفس الخطوات، ونفس الطاولة التي جلسنا بها أنا وفاطمة".[1] في هذا المقطع الاغتراب المكاني يظهر بشكل دقيق وداخلي مرتبط بعلاقة الشخصية بالمكان رغم تكرار التواجد فيه، فالشخصية تحاول التكيف مع مكان لا تنتمي إليه فعليا، فتخلق روتينا شخصيا لتشعر بالانتماء، الكتابة، الجلوس المتكرر والبحث عن العزلة في مكان عام، كلها مؤشرات على شعور داخلي بالغربة.

أما في قوله: "امتلأت غرفة المداولات عن آخرها وكان والدا أنجيلا لا يزالان يجهلان عكل شيء، جلسنا على المقاعد نحدق في أسوار القاعة التي اتسمت بكبرها، وقداستها، فلا أحد ينطق ولا يحرك ساكنا، حتى إن الهواتف تغلق قبل دخول القاعة".[2] يتجلى الاغتراب المكاني بشكل واضح في مشاعر الشخصيات وسلوكها داخل مكان رسمي ومهيب (غرفة المداولات)، فهم يشعرون بالعجز والرهبة والانفصال (غرفة المداولات)، فهم يشعرون بالعجز والرهبة والانفصال عن المكان رغم حضورهم فيه، الصمت، الجهل بما يجري وضخامة القاعة، كلها يرسخ بأنهم غرباء داخل فضاء رسمي صارم، لا يحتضنهم نفسيا ولا اجتماعيا.

4.2. الاغتراب الزمني:

في رواية "أحلامي المتناثرة" لا يقتصر الاغتراب على الابتعاد المكاني أو العزلة الاجتماعية، بل يمتد ليشمل الزمن نفسه حيث تعيش بعض الشخصيات في انفصال واضح عن

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 51.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 53.

الحاضر متشبثين بالماضي أو هاربين من واقعهم الراهن. هذا النوع من الاغتراب المعروف بالاغتراب الزمني، يتجلى من خلال استرجاع الذكريات أو الحنين إلى فترات سابقة، ويعد هذا التوتر بين الماضي والحاضر أداة فنية تعبر عن فقدان التوازن النفسي وتعمق أزمنة الهوية.

يقول أيمن: "تذكرت أيضا تلك الطاولة العائلية الأصلية، وطبق يوم الجمعة التقليدي المفضل عند جميع الجزائريين وهو الكسكسي".[1] الاغتراب الزمني هنا يتمثل في أن الشخصية عاطفيا تعيش في الماضي، وتتعلق بزمن لم يعد حاضرا في حياتها اليومية، مما يخلق فجوة بينها وبين الواقع الراهن، ويشعرها بالحنين وربما بالحزن أو فقدان الهوية في الزمن الحالي.

ويتجلى الاغتراب الزمني بوضوح في قول أيمن: "شردت وتهت واستحضرت بين عيني كل المشاهد المنسية وكل الماضي العتيق، وتدحرجت الكريات بمهجتي، وهي تنظر إلي بمقلها نظرة المشتاق".[2] مما يجعل هذا المقطع مثالا غنيا عن الانسلاخ عن الحاضر والانتماء العاطفي والذهني للماضي، وهو جوهر الاغتراب الزمني.

"حامت علي ضبابة من الخجل، ولم يبق لي من الكلمات ما أقول، صرت فارغ الرصيد، وأيامنا الطفلة تبخرت، وكيف ستعود المياه إلى مجاريها هذه المرة".[3] هذه العبارات تعكس فراغ اللحظة الراهنة من المعنى أو القدرة على التفاعل مع الحاضر، وفقدان الماضي الجميل، والتشكيك في إمكانية استعادة الانسجام في المستقبل.

أيمن يعيش تمزقا زمانيا واضحا، حيث لا ينتمي لأي نقطة زمنية، مما تعكس حالة من التيه والضياع.

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 19.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 21.

[3] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 22.

كما يظهر الاغتراب الزمني: "صرت كالإنسان القديم الذي كان يبعث برسالته عن طريق البحر، أو بواسطة الحمام الزاجل، ولا يعلم حتى إن وصلت أم لا يعيش الانتظار وإن عرف سيكون ذلك بعد مدة طويلة ...".[1]

فهذا المشهد يحمل ملامح اغتراب زمني عميقة، فهي تبرز الإحساس بالعجز الزمني وبأن الشخصية تعيش خارج زمنها الطبيعي، فهذا النوع من الاغتراب لا يتمثل فقط في الحنين إلى الماضي، بل في عدم التماهي مع الحاضر وفقدان الإحساس بالزمن المعاصر.

ويتجسد الاغتراب الزمني في: "... تذكر لما كنا نلعب ببيت الحارة، إنه الصبا وإنها الذكريات تصنع ما تشاء، حملتها بابتسامة قد رسمت من ريشة بيكاسو وعلقة في جدران الإسكوريال".[2] فبيت الحارة يمثل مكانا زمانيا مقدسا موطن البراءة والطمأنينة، والذكريات هنا ليست مجرد استرجاع، بل أداة فنية تشكل الشخصية وتعزلها عن حاضرها لحظة كأن الزمن قد توقف عند لحظة بعينها، حيث تتحول لحظة شعورية إلى لوحة فنية معلقة خارج الزمن.

"... ألمّ بي مشهد جعلني أرتبك بعض الشيء، وبين لحظة وأختها، أدركت فعلا أن اللقاء ليس مستحيلا، وأن حُبّا أخمده الزمان سيعود على الأقل ليراني ويرحل، أكيد جاء ليتفقدني ...".[3] يحمل هذا المشهد الاغتراب الزمني العاطفي، حيث تتقاطع الذاكرة مع الحاضر، وتتجلى صدمة اللقاء بعد انقطاع زمني طويل.

حيث تنشأ فجوة بين الزمن الذي تشكل فيه الحب والزمن الذي يعاد فيه اكتشافه، في تلك الفجوة، شعر الإنسان أنه لا ينتمي لا لهذا ولا لذاك، بل يسبح في حنين لا يمكن تحقيقه من جديد.

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 24.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 26.

[3] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 26.

ويتواصل اغتراب أيمن مع الزمن في قوله: "فابتسمت وأدركت أنني عدت إلى الوراء بسبع سنوات أو أكثر، هذه المدة التي كانت لتُماثل مدة الثورة التحريرية التي أهدتنا الاستقلال، أما نضالي هذا فكان عقيما لأنني ربما ثُرت لوحدي، لكنه على الأقل توّج بلقائنا".[1] هذه العودة الذهنية تعني أن اللحظة الآتية لا تعاش في ذاتها، بل كنافذة على ماض أكثر حياة، حيث يُجري مقارنة زمنية بين تجربة شخصية وتجربة وطنية عظيمة وشعوره بأن كل الجهد العاطفي والزمني الذي بُذل لم يُثمر ما يعمق الإحساس بالانفصال عن الذات السابقة، ويؤكد غربة الفرد عن الزمن الحاضر.

يظهر في الرواية اغتراب زمني قائم على الكبت والتأجيل، حيث تم دفن المشاعر في الماضي تحت وطأة الخجل أو الخوف، حتى جاء اللقاء ليُنهي ذلك القمع ويكشف الحقيقة، هذه العودة الشعورية القوية تخلق لحظة مصالحة مع الزمن لكنها أيضا تضيء كم كان الاغتراب مؤلما وهذا ما يظهر جليا في: "فبالرغم من عناد الخجل لبضع دقائق، وتلعثم لساني باحت مشاعري أخيرا بأسرار جلبتها من صندوق الذكريات وباحت هي الأخرى وأشبعنا فضولنا في التعرف على حقيقة مشاعرنا وأمور دسّها كل واحد منا في تلك الأيام".[2]

كما نجد الاغتراب الزمني في: "ها هي تلطمني الآن بعبارتها، لكن معها حق، فنحن لم نكن لنعبر جيدا في ذلك العمر، ولقاؤنا هذا ليس للتعارف بل لنزيل تلك الإبهامات عما اختلج قلبينا طيلة الفراق، لقاؤنا اليوم لنُصلح أخطاء كدستها الأيام ...".[3]

الاغتراب الزمني يظهر بوضوح من خلال التباين بين زمنين:

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة، ص 28.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة، ص 29.

[3] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة، ص 29.

الماضي: رمز الطفولة أو الشباب حيث هناك اعتراف بالعجز أو القصور في التعبير، وهو ما يولد شعورا بأن الذات القديمة كانت ناقصة أو غريبة عن الفهم الكامل.

الحاضر: زمن المواجهة مع النتائج، ومحاولة الإصلاح.

فالاغتراب الزماني في هذه الفترة يتمثل في الوعي المؤلم بالمسافة النفسية بين ما كان وما هو كائن، مع شعور داخلي بأن الزمن قد مر دون أن يمنح فرصة للفهم أو التصحيح في وقته.

وأيضا في: "سَجَت بين أحرفي وكأنني أُملي عليها أدركتَ حقيقة الرحيل، ووجع الفراق المفاجئ، وتأكدت بأن شوقها لا غنى ...".[1] الاغتراب الزمني في هذه الفقرة يظهر من خلال إدراك متأخر لحقيقة مؤلمة، وتفكك في المعنى بين الماضي والحاضر، وإحساس بأن الزمن قد حان أو بدد مشاعر لم تنضج في وقتها، فالذات الآن تنظر إلى مشاعرها القديمة كأنها ليست لها، بل كانت تنتمي لزمن لم تفهمه جيدا إلا بعد فوات الأوان.

كما يتجلى الاغتراب الزمني في اعترافات فاطمة لأيمن: "لكن في تلك الأيام لا أنت كنت تعبر ولا أنا، كنا محض أطفال نجهل حقيقة الحياة والحب وأغلب الأمور، واطلب أن تُسامحني وأتمنى أن تجد من هي أحسن مني".[2] فيتجسد في التباعد بين مرحلة الطفولة غير الناضجة والزمن الحاضر الذي يتم فيه إدراك الأخطاء والقصور.

ففاطمة تنظر إلى الماضي كفترة ساذجة، مليئة بالجهل وتحاول التخفيف من عبئها عبر الاعتذار وتمني الأفضل لأيمن، هذا يدل على اغتراب عن الذات الماضية، وكأنها ليست جزءا من الشخص ذاته.

"كل ليلة أجلس على طاولة الذكريات وقد استعدت كل شيء لينحني قلمي فأكتب أول كلمة، فتتناثر المعاني واحدة تلو الأخرى ويصطف بتسلسل الأحداث، وبين جعبة الماضي

[1] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 31.

[2] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 33.

أحمل وابلا من الذكريات". [1] الاغتراب الزمني ف بهذا النص يتمثل في الانفصال بين الزمن والحاضر الفارغ، والزمن الماضي المليء بالمعاني، ومحاولة الذات الحالية فهم أو إعادة بناء ما مضى عبر الكتابة، فيظهر شعورا عميقا بأن الماضي هو المكان الوحيد الذي يمكن فيه العثور على الذات الحقيقية، رغم أنه لم يعد متاحا إلا عبر الذاكرة. إنه اغتراب داخلي يجعل الزمن الحاضر يبدو باهتا والماضي رغم ألمه أكثر حياة.

5.2. الاغتراب الثقافي:

تعد رواية أحلامي المتناثرة للكاتب نبيل بن دحو نصا روائيا يتقاطع فيه الذاتي بالثقافي، حيث يجسد بطل الرواية، وهو شاب جزائري مثقف مغترب في تركيا تجربة اغتراب ثقافي عميقة تتخللها مشاعر الحنين والبحث عن الذات، والصّدامات الثقافية من خلال علاقاته بأصدقائه فتتكشف أمام القارئ ملامح التفاعل بين الثقافات، وما يرافقه من شعور بالتباعد أحيانا والانتماء أحيانا أخرى، وتبرز الرواية كيف يمكن للاغتراب أن يتحول إلى مرآة تعكس أسئلة الهوية والانتماء والاختلاف، مما يجعل منها نموذجا غنيا لتحليل الاغتراب الثقافي في سياق أدبي معاصر.

يمكن تطبيق مفهوم الاغتراب الثقافي على مشهد من رواية أحلامي المتناثرة من خلال ما تعكسه من مشاعر الصدمة الثقافية الأولية التي يعيشها البطل أيمن في عامه الأول من الاغتراب، فيقول الراوي: "في العام الأول كان التأقلم صعبا لأنني كنت أجهل لغة وعادات الشعب التركي الأصلية، سوى بعض الكلمات التي تعلمتها قبل مجيئي إلى البلاد، لكن سرعان ما تعودت". [2] يعبر عن أحد أبرز مظاهر الاغتراب الثقافي والمتمثلة في الشعور بالانفصال وعدم الفهم تجاه الثقافة المضيفة، وتظهر هذه العبارة فقدان أدوات التواصل الأساسية سواء اللغوية أو

[1] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 34.

[2] – نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 11.

الاجتماعية، وهو ما يضع المغترب في موقع المراقب العاجز، لكن التحول الذي يذكره لاحقا "سرعان ما تعودت"، يشير إلى مرحلة لاحقة من التكتف التدريجي، مما يعكس أن الاغتراب الثقافي ليس حالة ثابتة، بل وإعادة تشكيل الذات في ضوء التجربة الجديدة.

"حدقت إلي سارة طويلا، كأنها تعرفني من قبل أو أنها وجدت أخيرا من يشاطرها الحديث بلغة الضاد ومداعبة الحروف والتلاعب بالمعاني وأنها استنشقت عطرا زكيا يفوح من العروبة".[1] هذه الفقرة تحمل بعدا دقيقا وجميلا من الاغتراب الثقافي، ولكنه لم يظهر هذه المرة في شكل صدمة أو عزلة، بل في شكل حنين مشترك إلى الانتماء الثقافي واللغة الأم، وسط بيئة أجنبية، حيث تتجلى إحدى صور الاغتراب الثقافي في حاجة الشخص المغترب إلى الآخر الذي يشاركه ملامح الثقافة والهوية ليخفف من وطأة الشعور بالاختلاف والعزلة.

وهناك مقطع آخر من الرواية يفتح بابا لتحليل الاغتراب الثقافي من زاوية الاندماج داخل جماعة فرعية مقابل الشعور بالعزلة أو الرفض من الجماعة الأوسع، يظهر في: "كنا إذا جلسنا نحن الخمسة، شكلنا فريقا من الفنانين، وهمّوا بالنظر إلينا على أننا أشخاصا مميزين، ما يزيدهم غيرة، حتى أن بعضهم كان يغير الطريق إذا رآنا ...".[2]

ويدل على وجود وع من المسافة الاجتماعية والنفسية بين هذه المجموعة الثقافية المختلطة والمجتمع المحلي هنا لا يمثل الاغتراب فقط في اختلاف الثقافة واللغة بل في الشعور غير المعلن بالرض أو عدم القبول، حتى إن لم يكن عدوانيا، هذه النظرة التي توجه إليهم تعزز في السياق الاجتماعي العام، بل كغرباء مميزين وهو ما يشكل نوعا من أشكال الاغتراب الثقافي.

وفي هذا السياق لا يمكن إغفال التنوع البشري والثقافي الذي تزخر به إسطنبول والذي يتجلى في وجود فئات متعددة من الجنسيات المخلفة: "كما يوجد فئة من الأوروبيين وخاصة

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 13.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 15.

من اليهود الذين يشتهرون بالتجارة، وجاءوا للعمل في هذا البلد الذي يعتبر من الدول العظمى وخاصة إسطنبول ...".[1] هذه الإشارة تكشف عن وعي البطل "أيمن" بالتعدد الثقافي داخل المجتمع التركي، ما يعزز شعوره بكونه في بيئة مركبة ومتعددة الهويات.

ورغم أن المقطع لا يُظهر صراحة صداما أو توترا، فإن إدراك أيمن لهذا التنوع هو في حد ذاته مظهر من مظاهر الاغتراب الثقافي القائم على المقارنة داخل مجتمع يتسع لثقافات كثيرة، دون أن يذيب الفروقات بينها.

وفي خضم هذا التنوع الثقافي كانت سمة الشعب التركي نفسه جديرة بالملاحظة، خصوصا فيما يتعلق بعلاقته بالثقافة والمعرفة: "وما يميز الشعب التركي حب المعرفة والثقافة الواسعة، بحيث كنت ألاحظ الأغلبية يصطحبون كتبا سواء في الحافلات أو الميترو ... في أي مكان من الأمكنة، هذا ما تمنيت أن أراه في بلدي، بل في العالم الثالث بأسره".[2] فيظهر الاغتراب الثقافي بشكل تأملي ومقارن، حيث يعبر البطل عن إعجابه سلوك ثقافي إيجابي في المجتمع المضيف ويقارن ذلك بما يفتقده في وطنه وبلدان العالم الثالث، فيكشف عن شعور داخلي بالانفصال بين ما يعيشه في الغربة من مظاهر حضارية إيجابية، وما يعرفه عن وواقعه الثقافي الأصلي، ما يخلق لديه شعورا بالحنين المختلط بالخذلان أو الحسرة، وهو أحد تجليات الاغتراب الثقافي.

ويظهر الاغتراب الثقافي من خلال شخصية فاطمة التي كانت الوحيدة التي واجهت صعوبة في التواصل مع الآخر المختلف: "تفضلوا المطعم مطعمكم، فقلت: تشكّورات، أما فاطمة فكانت لا تعرف شيئا عن التركية فاكتفت بهز رأسها والابتسام".[3] فبينما استطاع أيمن

[1] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 17.

[2] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 18.

[3] - نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة ، ص 23.

التواصل مع الآخر بلغته، بقيت فاطمة خارج دائرة التفاهم، لا تملك إلا ابتسامة وهزة رأس لتخفي غربتها!

مما سبق يتضح لنا أن رواية أحلامي المتناثرة حملت في عمقها مظاهر متعددة للاغتراب، تجلت في غلاف الرواية بما يحتويه من رموز ودلالات بصرية تعبر عن الغربة والانفصال، مما يمهد للمتلقي فهم الجو العام للنص، من أهم أشكال الاغتراب في هذه المتن الروائي نجد، الاغتراب النفسي الذي شكل جوهر معاناة البطل وتجلى في الصراع الداخلي والشعور المستمر بالعزلة والقلق، كما ظهر الاغتراب الاجتماعي في ضعف التفاعل الحقيقي مع المحيط رغم تعدد العلاقات، أما الاغتراب المكاني فتجلى من خلال الانتقال من الجزائر إلى تركيا، إلى مصر، وما يتبعه من شعور بعدم الانتماء، ثم الاغتراب الزمني الذي يتمثل في الحنين للماضي واستحضار الذاكرة، وأخيرا الاغتراب الثقافي من خلال التباين القيم والمعارف بين البطل ومحيطه.

خاتمـــــــــــــة

في ختام هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية:

* يعد الاغتراب ظاهرة انسانية معقدة تتجاوز البعد النفسي لتشمل أبعادا اجتماعية ، ثقافية ، دينية، سياسية، مكانية، وزمانية.

* تتعدد أسباب الاغتراب بين ما هو نفسي داخلي كالقلق والتوتر والانفصال وما هو خارجي.

* عالجت الرواية الجزائرية الاغتراب وعبرت من خلاله عن أزمات الهوية والانتماء.

* جسدت رواية أحلامي المتناثرة الاغتراب في مستوياته المتعددة من خلال شخصية الشاب الجزائري المثقف أيمن الذي اغترب في تركيا، وعاش بين أصدقاء مغتربين من مختلف الدول، حتى أنه تزوج من فتاة مصرية في نهاية الرواية .

* حمل الغلاف والعنوان دلالات سيميائية تعزّز فكرة التشظي والضياع ما يؤكد وعي الكاتب ببنية المعنى من الغلاف إلى المتن الروائي، كما أن العنوان بحد ذاته يشير إلى اغتراب نفسي.

*الاغتراب النفسي كان الأكثر حضورا وتأثيرا في بناء الشخصية الروائية ، بينما تفرعت عنه أشكال أخرى .

*الاغتراب الاجتماعي ظهر في صعوبة إندماج البطل مع المجتمع الجديد .

*الاغتراب الثقافي تجلى في تصادم القيم والمفاهيم بين ثقافة البطل الأصلية والثقافة الجديدة مما أحدث نوعا من الصراع الداخلي والارتباك في الانتماء والهوية.

*الاغتراب المكاني تمثل في شعور البطل بعدم الانتماء للمكان الجديد وتعلقه المستمر ببلده الأصلي الجزائر.

*الاغتراب الزمني ظهر في سيطرة الماضي على الحاضر حيث يعيش لبطل في ذكريات الطفولة والوطن.

*لقد تنوعت أشكال الإغتراب في هذا المتن الروائي، وتداخلت فيما بينها ، لدرجة أننا لا نستطيع الفصل بينها أحيانا.

ومن خلال هذه الدراسة يتأكد لنا أن الاغتراب في الرواية لم يكن مجرد انتقال مكاني أو اختلاف ثقافي بل تجربة عميقة تعكس اضطراب العلاقة بين الذات والعالم، وبين الداخل والخارج، وتكشف عن تمزق الانسان المعاصر بين ذاكرة لا تموت وواقع لا يكتمل.

ملاحق

1. الملحق الأول: السيرة الذاتية للكاتب نبيل بن دحّو

هو مواليد 2 جانفي 1992 بتلمسان ينحدر من منطقة بني بوسعيد، بدأ مشواره الكتابي مبكرا، وازداد شغفه في مرحلتي الثانوي والجامعي، متحصل على ماستر علم المكتبات والمعلومات. كاتب وناشط في مجال القراءة. شارك في عدة أعمال جماعية وكتب أدبية منها:

- مساهمات في كتب جماعية أدبية:(عندما يسكت زوربا)، (حواديث)، (فلسطين تحكي)
- حاصل على عدة جوائز أدبية محلية ووطنية ودولية منها:
  - جوائز في مسابقات القصة القصيرة والشعر.
  - جوائز في القراءة والنقد الأدبي.
  - جوائز من مؤسسات ثقافية مثل دار المعارف وموسوعة المثقف ...
- شارك في مؤتمرات وملتقيات أدبية وثقافية في تلمسان، وهران، وتموشنت.

مؤلفاتــه:

- أحلامي المتناثرة، 2015، (رواية قصيرة).
- ما خبأته السّنون، 2016، (نصوص شعرية).
- العطلة والكتاب، 2017، (قصص للأطفال).
- ما لم يسمعه شهريار، حكايات احتفظت بها شهرزاد، 2018، (مجموعة قصصية).
- السبيل إلى الدمار، 2022، (رواية).
- التوجه الأخير لشهرزاد، 2024، (مجموعة قصصية).

2_ الملحق الثاني: ملخص الرواية

تدور أحداث الرّواية حول شخصية أيمن وهو شاب جزائري مثقّف، غادر وطنه متّجهًا إلى تركيا لمتابعة دراسته في إسطنبول ليجد نفسه محاطا بتنوع ثقافي غني حيث يتعرف على مجموعة من الأصدقاء من دول مختلفة مارتن من جنوب افريقيا ،انجيلا من بريطانيا ،فرونسوا من فرنسا ،وسارة شابة تركية ذات اصول مصرية

كان أيمن يعمل مساءً في متجر لبيع الكتب حيث يجد في هذا المكان ملاذا يربطه بجذوره الثّقافية ويمنحه فرصة للتأمل في هويته.

ذات يوم يلتقي أيمن بفاطمة حب حياته القديم التّي جاءت إلى إسطنبول للإحتفال بعيد زواجها الثالث فيستعيدان ذكريات الماضي. بعد هذا اللقاء يقرر أيمن إغلاق صفحة الماضي والمضي قُدُمًا

يحدث شجار عنيف بين فرانسوا وأنجيلا يؤدي إلى دخول انجيلا المستشفى ،يتضح فيما بعد أن فرانسوا اعتدى عليها مما ادى الى حملها، أمام القضاء يوافق فرانسوا على الزواج من أنجيلا والاعتراف بالطفل فيصدم الجميع وخاصة مارتن الذي كان يكنّ مشاعر صادقة اتجاه أنجيلا.

في نفس اليوم الذي يتزوج فيه فرانسوا وأنجيلا ويعقد ايمن خطوبته على سارة ،يموت مارتن منتحرا.

بعد ان أكمل أيمن دراسته في إسطنبول عاد الى الجزائر وتزوّج من سارة التي شاركته حلم الكتابة أنهى أخيرا روايته التي وثّق فيها سنوات غربته وتجربته في المدينة وأهداها لسارة كما وعدها، لم يمر أيام حتى جاءه اتصال من مصر يخبره بفوزه في مسابقة أدبية مرموقة فكانت تلك

الرحلة إلى القاهرة برفقة زوجته ووالدته مفاجأة سعيدة وخطوة أولى نحو تحقيق حلمه الأدبي وهديّة مميزة لبداية حياة جديدة.

3- الملحق الثالث: ملحق الصور

1_ صورة الكاتب نبيل بن دحو

2_ صورة لواجهة بعض أعماله الأدبية

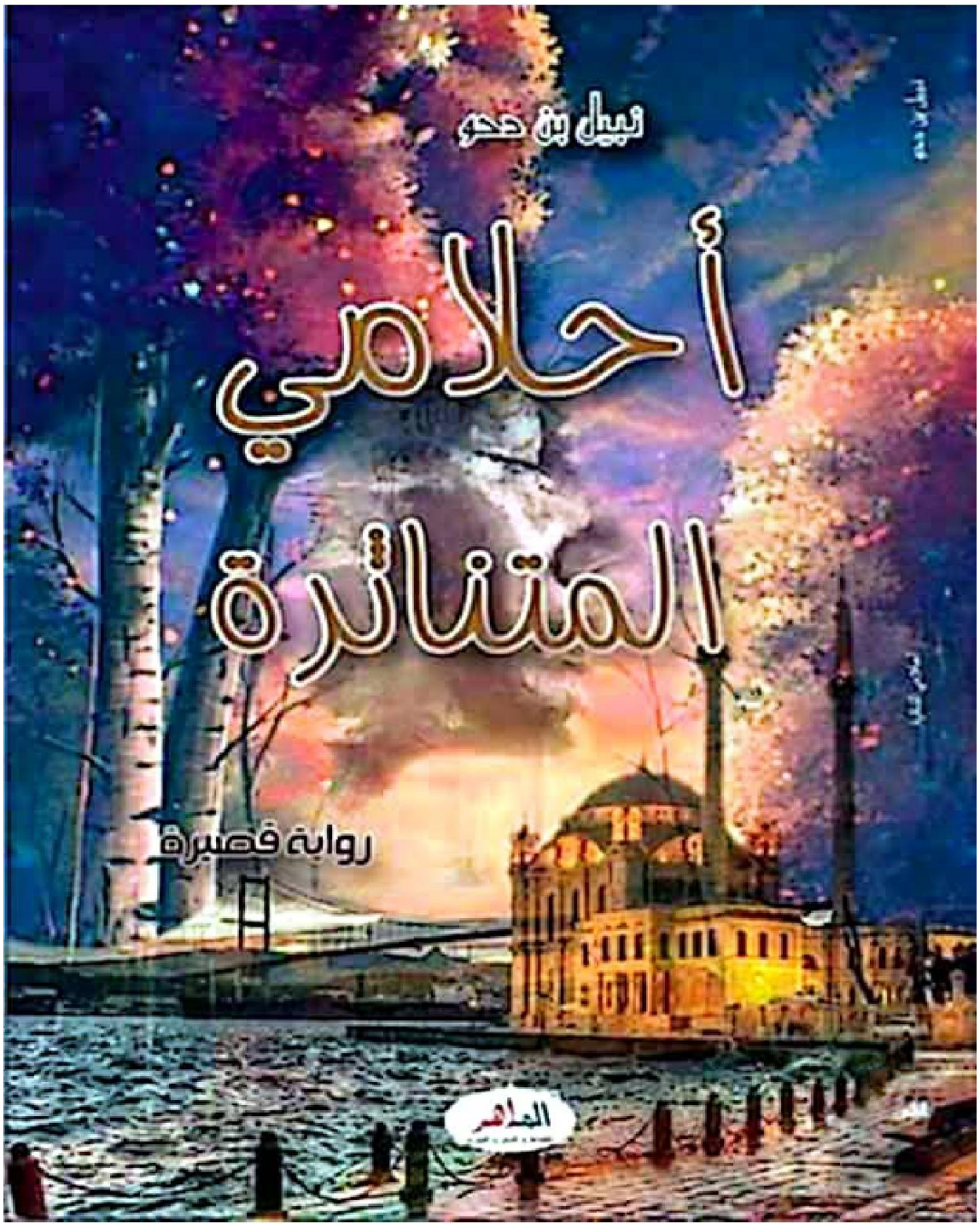

3_ واجهة رواية أحلامي متناثرة

قائمة المصادر والمراجع

❖ المصنّفات العربية:

1. إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، د.ط، د.ت.
2. أحمد بن علي الفيتومي، المصباح المنير، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، سنة1996م.
3. أحمد علي الفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط 1، سنة2013م.
4. أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت، د.ط، د.ت.
5. أشرف دعدور، الغربة في الشعر الأندلسي عقب سقوط الخلافة، دار نهضة الشرق، القاهرة، ط1، سنة 2002م.
6. إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب – التمرد قلق المستقبل، دار صفاء، عمان، د.ط، سنة2011م.
7. أمينة يوسف، تقلبات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للنشر، بيروت – لبنان، ط 2، سنة2015م.
8. أبو بكر مرسي، أزمة الهوية في المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1،سنة 2002م.
9. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، الألوكة للنشر، ط1، سنة2011م.
10. حازم خيري، الاغتراب الثقافي للذات العربية، دار العالم الثالث، القاهرة، د.ط، سنة2006م.
11. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، سنة 1990م.
12. حسن حماد، الإنسان المغترب عند إيريك فروم، دار الكلمة، القاهرة، مصر، د.ط، سنة2005م.

13. حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 1،سنة 2012م.
14. حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، متاهات الإنسان بين الحلم والواقع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، سبتمبر 2006م.
15. حمود بن عبد الله التويجري، غربة الإسلام، دار الصميعي، الرياض، ط 1، سنة2010 م.
16. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ج 2، ط1، سنة2003م.
17. خليل شكري هياسا، السيرة الذاتية وتشكل الخطاب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،سنة 2010م.
18. دياب قديد، المتنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1.
19. سالم مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، بسكرة، الجزائر، د.ط، د.ت.
20. سناء حامد زهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، مصر، ط 1،سنة 2004م.
21. صلاح الدين أحمد الجماعي، الاغتراب النفسي الاجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي، دار زهران، الأردن، ط1، سنة 2010م.
22. عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجيا الاغتراب، دار غريب، القاهرة، د.ط، سنة 2003م.
23. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري (1830 – 1974)، الدار العربية للكتاب، ط2، سنة 1973م.
24. عبد المالك مرتاض، في نظر ية الرواية، دار الغرب، وهران، د.ت، د.ط.

25. عبد المجيد كفافي، معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط، سنة1988م.

26. عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870 – 1938)، دار المعارف، مصر، ط4، د.ت.

27. علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، دار الحوار، سوريا، ط 2.دت.

28. عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،د.ط، سنة 1995م.

29. فاطمة حميد السويدي، الاغتراب في الشعر، مكتبة مذبولي، القاهرة، ط 1، سنة1997م.

30. فضيلة فاطمة دروش، سوسيولوجيا الادب والرواية، دار أسامة، ط1، سنة2013م.

31. قحطان بدر العبدلي، سمير عبد الرزاق العبدلي، الترويج والإعلان، دار زهران، عمان، الأردن، ط 1،سنة 1998م.

32. كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1،سنة 2003م.

33. كحلوش فتيحة، بلاغة المكان: قراءة في مكانية النص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط2، سنة 2008م.

34. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة ناشرون، لبنان، ط 1، سنة 2002م.

35. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، سنة2005م.

36. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، سنة1996م.

37. محمد خضر عبد المختار، الاغتراب والتطرف، دراسة نفسية اجتماعية، دار غريب، القاهرة، د.ط، سنة1999م.

38. محمد رجب، الاغتراب سيرة مصطلح، دار المعارف، القاهرة، ط 3، سنة 1998م.

39. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، أكتوبر، سنة1997م.

40. مصطفى مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د.ط، سنة1983م.

41. الملقى هيام، التجارب الروحية بين التأصيل الإسلامي والاغتراب الثقافي، دار الفكر، دمشق، ط 1، سنة2001م.

42. ابن منظور، لسان العرب، باب الراء، مادة روى، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1981م.

43. ناجي جمعة، الحوار في الرواية البحرينية المعاصرة، دراسات نقدية، اسكوايب للنشر والتوزيع، مصر، 2022م.

44. نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة، الماهر للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط 1، 2018م.

45. نوزاد حمد عمر، الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط 01، سنة2013م.

46. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتابة،د.ط، سنة1986م.

47. يحي عبد الله، الاغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، دار الفارس، عمان، ط 1، سنة2005م.

❖المصنّفات المترجمة:

1. جورج لوكاتش، الرواية، تر: مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.

2. روجر آلان، الرواية العربية، تر: حصة إبراهيم المنيف، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1،سنة 1997م.

3. عاشور شرفي، الكتاب الجزائريون، تعريب: مصطفى ماضي، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، سنة2007م.

4. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر، القاهرة، د.ط، سنة1987م.

❖الأطاريح الجامعية:

1- عادل بن محمد المعيقلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلاب جامعة محمد بن مسعود الإسلامية بالرياض، كاتبة الدراسات العليا، العلم الاجتماعية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2004_2005م.

2- ناصري محمد الشريف، الاغتراب وعلاقته بكل من الاتجاهات نحو العولمة والهوية الثقافية، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر03، سنة 2015م_2016م.

2- الدوريات:

1- تامر سالم عبد الله القريناوي، لاغتراب رؤيا سوسيو أنثروبولوجية، مجلة الدراسات الإفريقية، يوليو 2023م، مجلد 45، العدد 3.

2- حبيب الشاروني، الاغتراب عن الذات، مجلة عالم الفكر، الكويت، سنة 1979م، المجلد 10، العدد 01.

3- حسن حنقي، الاغتراب الديني عند فيورباخ، مجلة عالم الفكر، الكويت، سنة 1979م، مجلد 10، العدد 01.

4- سوسيولوجيا النص الروائي من باختين إلى بيار زيما، زينب ميساوي، مجلة الداب والعلوم الإنسانية، سنة 2015م، المجلد14، العدد01.

5- عبد القادر سي أحمد ، مظاهر التجديد في البنية الزمنية للرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة التعليمية، مارس 2017م ، المجلد الرابع، العدد 10،.

6- عبد الوهاب بوشليحة، المنفى الاغترابي (قراءة في رواية كريما توريوم سوناثا لأشباح القدس لواسيني الأعرج)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، معهد الأدب واللغات، تمنراست، الجزائر، سنة2014م، المجلد03، العدد03.

7- فاطمة الزهراء بايزيد، التشكيل الجمالي لصورة الغلاف والعنوان، دراسة سيميائية، مجلة حوليات الأداب واللغات، سنة 2014، المجلد2، العدد01.

8- فتح الله خليف، الاغتراب في الإسلام، مجلة عالم الفكر، الكويت، سنة1979، المجلد10، العدد01.

9- وطفة علي، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، سنة 1998م، مج 27، العدد 02.

فـــــهـــــــرس الموضوعات

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقـــــدمـــــــــة.....أ

مدخل:مسارات الرواية الجزائرية 1

أولًا: مفهوم الرواية: 1

1.1. لغــة: 1

2.1. اصطلاحا: 2

ثانيا نشأة الرواية: 4

1.2. عند الغرب: 4

2.2. عند العرب: 5

ثالثا مسار الرواية الجزائرية: 7

1.3. نشأتهــا: 7

2.3. أهم أعلام الرواية الجزائرية: 9

الفصل الأول:ماهية الاغتراب .....ل

أولا مفهوم الاغتراب: 13

1.1. لغــة: 13

2.1- اصطلاحا: 14

ثانيا أنواع الاغتراب: 16

1.2. الاغتراب الذاتي (النفسي): 17

2.2- الاغتراب الاجتماعي: 18
3.2- الاغتراب الديني: 20
4.2- الاغتراب السياسي: 21
5.2- الاغتراب الثقافي: 22
6.2- الاغتراب المكاني: 24
2. 7- الاغتراب الزمني: 25
ثالثا أسباب الاغتراب: 25
1.3. أسباب نفسية: وتتمثل في: 26
2.3- أسباب اجتماعية: ومن أهمها ما يلي: 26
رابعا الاغتراب في الرواية الجزائرية: 28
الفصل الثاني:تجليات الاغتراب في رواية أحلامي المتناثرة لنبيل بن دحّو 30
أولا دراسة سيميائية للعتبة النصية: 31
1.1. دلالة الغلاف: 31
2.1. دَلالة العنوان: 32
ثانيا تجثليات الاغتراب في رواية أحلامي المتناثرة: 33
1.2الاغتراب النفسي (الذاتي): 33
2.2.الاغتراب الاجتماعي: 38
3.2الاغتراب المكاني: 41
4.2.الاغتراب الزمني: 44

5.2. الاغتراب الثقافي: 49

خاتمـــــــــة..... 53

ملاحق 56

قائمة المصادر والمراجع 62

فـــــهـــــــرس الموضوعات 69

الملخـــص:

عالج هذا البحث ظاهرة الاغتراب في الرواية الجزائرية من خلال دراسة رواية "أحلامي المتناثرة" مركزا على تمثلاتها: النفسية، المكانية، الزمانية، الاجتماعية، الثقافية من خلال شخصيات مغتربة وخطاب سردي مشحون بالدلالات.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب، الرواية الجزائرية، الهوية، نبيل بن دحو، أحلامي المتناثرة.

Résumé :

Ce mémoire traite de la problématique de l'aliénation dans le roman Algérien contemporain à travers l'étude du roman « Ahlami Al-Moutanathira ». Il met en évidence ses dimensions psychologique, sociale, culturelle et spatiale, à travers des personnages marginalisés et un discours chargé de symboles.

Mots-clés : Aliénattion, Roman Algérien, Identité, Nabil Ben Dahou, Ahlami Al-Moutanathira.

Summary :

This thesis explores the theme of alienation in contemporary Algerian literature though an analytical reading of Nabil Ben Dahou's novel « Ahlami Al-Moutanathira ». It sheds light on the psychological, social, cultural, and spatial aspects of alienation, as expressed through marginalized narrative reflecting a profound search for identity.

Key Words : Alienation, Algerian novel, Identity, Nabil Ben Dahou, Ahlami Al-Moutanathira.